قصة
الإسراء والمعراج
دروس وعبر

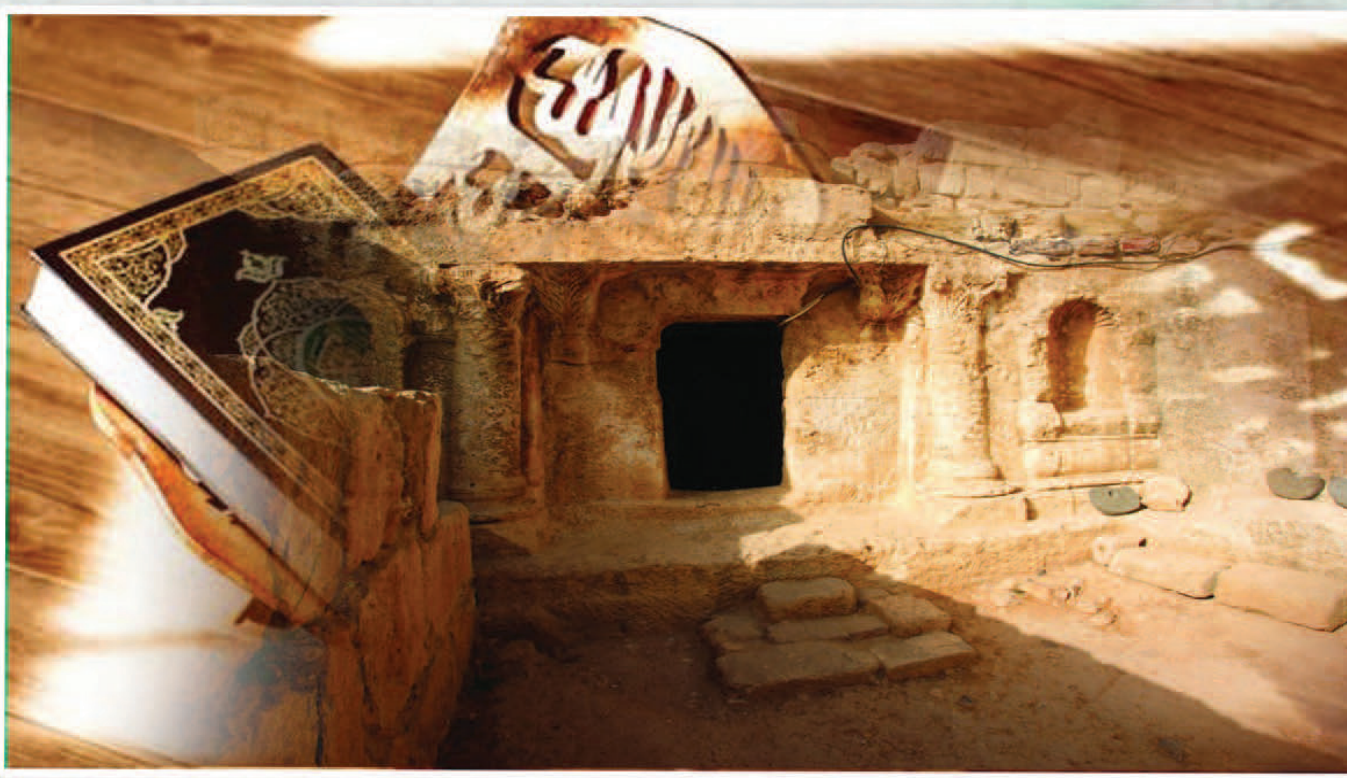

الشيخ الدكتور
أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصة الإسراء والمعراج

دروس وعبر

كتبه الفقير إلى عفو ربّه الشيخ الدكتور

أبو عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

حقوق الطبع مبذولة لعموم المسلمين

١٤٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فإن اللهَ بعثَ رسولَه محمدًا ﷺ بالهدى ودينِ الحقِّ؛ ليظهِرَه على الدينِ كلِّه، وأرسله رحمةً للعالمين؛ لِيُخرِجَ الناسَ من

الظلماتِ إلى النورِ بإذنِه ويَهديَهم إلى صراطٍ مستقيمٍ، فكان أعظمَ مِنَّةٍ مَنَّ اللهُ بها على الخلقِ أجمعين: {لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾} [آل عمران:١٦٤].

فآمَنَ به عددٌ قليلٌ من الأحرارِ والعبيدِ، وأَسَرَّ ﷺ بالدعوةِ في أولِ أمرِه، ثم أمره اللهُ بالجهرِ بها، فكذَّبه قومُه وآذَوْه، وآذَوْا أصحابَه وأتباعَه رضي الله عنهم، وأمَرَهم بالصبرِ حتى يقضيَ اللهُ أمرًا كان مفعولًا.

وقد جعل اللهُ لنبيِّه سَنَدًا وظَهْرًا من البشرِ يواسونه ويدفعون عنه بعضَ الأذى، منهم عمُّه أبو طالبٍ وزوجُه الطاهرةُ المُبشَّرةُ بالجنةِ من ربِّها خديجةُ بنتُ خُوَيلِدٍ، وكانت نِعْمَ الزوجةُ الصالحةُ ونعم المعينُ على الدعوةِ إلى اللهِ والصبرِ على الأذى، فقد واسَتْه بنفسِها ومالِها ودينِها وعقلِها وأدبِها وحكمتِها وصبرِها ورشدِها، فهي الكاملةُ من نساءِ العالمين.

وكذلك كان عمُّه أبو طالبٍ يحوطُه وينصُرُه، ويدفعُ عنه الأذى وكانت هَيْبةُ قريشٍ لأبي طالبٍ من أعظمِ أسبابِ صَدِّ الأذى عن النبيِّ ﷺ، وفي مطلعِ السنةِ الحاديةَ عشرةَ من بعثةِ النبي ﷺ قدَّر اللهُ تعالى على نبيِّه بلاءً شديدًا بموتِ خديجةَ وموتِ أبي طالب، وفَقْدِ أعظمِ سَنَدَيْنِ له بعدَ اللهِ تعالى مما أدى إلى اشتدادِ إيذاءِ المشركين له ولأصحابه، سواءٌ من أهلِ الطائفِ أو من أهلِ مكةَ.

وقد صبرَ النبيُّ ﷺ على فقد الأحبةِ الأوفياء، وصبَر على شِدَّةِ أذى قومِه، فأراد اللهُ تعالى أن يُسرِّيَ عن نبيِّه ﷺ ويواسيَه في مصائبِه وأن يكافئَه على صبرِه، فوهَبَه هذه المِنحةَ العظيمةَ والمعجزةَ الكبرى، ألا وهي الإسراءُ والمعراجُ، الإسراءُ به ليلًا من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى، والمعراجُ به ليلًا من المسجد الأقصى إلى السموات العُلا؛ حيث السمواتُ السبعُ وسِدرةُ المنتهى، والآيات الكبرى، وتكليمُ اللهِ له كِفاحًا من غيرِ واسطةٍ؛ رفعةً لقدرِه، وإسعادًا لقلبِه، وجبرًا لخاطره، وعزاءً لمصائبِه، وتطييبًا لنفسِه، بِرُوحِه وجسدِه، يقظةً لا منامًا، وكان من شأنِه في هذه الليلةِ ما ذكره اللهُ جلَّ وعلا في كتابه وسُنةِ رسولِه ﷺ

على نحوِ ما سنذكرُه بعونِ اللهِ في هذا البحث، ذاكرين الدروسَ والفوائدَ والعبرَ المستفادةَ من أحداثِ تلك الليلةِ العظيمةِ، وذلك في المباحث القادمة.

وقبل أن نجولَ في أحداثِ الإسراءِ والمعراجِ والدروسِ المستفادةِ منهما لا بد من إثباتِ ثلاثِ حقائقَ مهمةٍ، وهي:

الأولى: أن النبيَّ ﷺ أُسرِيَ بروحِه وجسدِه يقَظَةً لا مَنامًا، من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى، وعُرِج به تلكَ الليلةَ من المسجدِ الأقصى إلى السمواتِ العُلا، بجسَدِه ورُوحِه وعقلِه.

الثانية: أنَّ كلَّ ما جاء في أنها كانت ليلةَ السابعِ والعشرين من رجبٍ، لا يصِحُّ عن رسولِ الله ﷺ.

الثالثة: أنه ليس لليلةِ السابعِ والعشرينَ من رجبٍ أيُّ فضلٍ على بقيةِ ليالي السَّنة، ولم يثبُت فيها عباداتٌ مخصوصةٌ من صلاةٍ أو صيامٍ، فليس لها فضلٌ مخصوصٌ، فالخصوصيةُ تحتاجُ إلى دليلٍ، وليس هناك دليلٌ صحيحٌ على ذلك.

نسأل اللهَ أن يرزقَنا العلمَ النافعَ والعملَ الصالحَ والرزقَ الواسعَ، وصلى اللهُ وسلمَ وبارِكْ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِه أجمعين.

المبحث الأول
الإسراء والمعراج في القرآن الكريم

قد ثبت الإسراءُ والمعراجُ برسولِ اللهِ ﷺ يَقَظةً لا منامًا، بروحِه وجسدِه كما في القرآنِ الكريمِ:

١- قال الله تعالى: {سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١} [الإسراء:١].

قوله سبحانه: {سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ}: يُمَجِّد اللهُ نفسَه، ويعظِّمُ شأنَه، لقدرتِه على ما لا يقدِرُ عليه أَحَدٌ سِواه، فلا إلهَ غيرُه، وينزِّهُ نفسَه عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ، فله الأسماءُ الحسنى والصفاتُ العلا، صفاتُ الكمالِ والجمالِ والجلالِ، فهو السُّبُّوحُ القدُّوسُ المنزَّهُ المطهَّرُ عن مشابهةِ الخلقِ وعن كلِّ نقصٍ وسوءٍ.

{أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ}: الإسراءُ هو السَّيرُ لَيلًا، وقد جاءَه جبريلُ بالبُراقِ وهو دابَّةٌ فوقَ الحِمارِ ودونَ البغلِ، وركِبَا عليها وسارا إلى بيتِ المقدس.

{بِعَبۡدِهِۦ}؛ أي: بجسَدِه ورُوحِه يقظةً، وليس برُوحِه فقط ولا منامًا، إنما قال: {بِعَبۡدِهِۦ} ولم يقل: (بروح عبده)، وهذا هو مَكمَنُ المعجزةِ، وإلا فلا معجزةَ.

{لَيۡلًا}؛ يعني: في جُنحِ الليلِ.

{مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ}: كان النبيُّ ﷺ نائمًا في بيتِ أمِّ هانئ بنتِ أبي طالب جهةَ توسِعَةِ الملك فهدٍ الحاليةِ بما يَبعُدُ عن الكعبةِ المشرَّفةِ بحوالي مئةٍ وأربعين مترًا تقريبًا، وفي هذا بشارةٌ ودليلٌ على أن الإسلامَ سينتَشِرُ، والمسجدُ الحرامُ سيتَّسِعُ لِيَشملَ جماهيرَ المسلمين الذين يأتون من كل فجٍّ عميق، وأن عددَ المسلمين سيكثُر جِدًّا، وهذا ما حدث بالفعل، وهو مِن إعجازِ القرآنِ ومن دلائلِ صدقِه بالفِعل، وأنه كلامُ اللهِ ربِّ العالمين، واستدلَّ فريقٌ من العلماءِ على أن مكةَ البلدَ الحرامَ بحدودِ الحرمِ

فيها يُطلَقُ عليها اسمُ: المسجدُ الحرامُ، وأن أجرَ الصلاةِ فيها كلِّها مضاعَفٌ كأجرِ مَن يصلِّي داخلَ المسجدِ الحرام.

{إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا}: وهو بيتُ المقدسِ موطِنُ الأنبياءِ من عهدِ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ إلى عيسى بن مريمَ عليهم السلام، ولهذا جمعَ اللهُ الأنبياءَ فيه للنبيِّ محمدٍ ﷺ، وأمره أن يَؤُمَّهم جميعًا، ويصلوا خلفَه في محلتِهم ودارِهم، فدل ذلك على أنه هو الإمامُ الأعظمُ والرئيسُ المقدَّمُ، سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخرَ ﷺ.

{ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ}: بركةُ الدينِ بنزول الوحي فيه على الأنبياءِ والرسل، فهو مكانٌ مباركٌ بالعلمِ النافعِ والعملِ الصالحِ بإقامةِ شعائرِ الإسلامِ والعبوديةِ للهِ ربِّ العالمين، ومباركٌ كذلك بكثرةِ الخيراتِ والنِّعَمِ حولَه من الزروعِ والثمارِ وصنوفِ الأموال.

{لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ} العظامِ، كقولِه سبحانه: {لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾} [النجم:١٨]، فهو أُسرِي به ﷺ بشخصِه بجسدِه وروحِه يقظةً لا مَنامًا حقيقةً لا مَجازًا، وإلا لم يكن في ذلك آيةٌ كبرى ومَنقَبَةٌ عظمى ومعجزةٌ فُضْلى.

ثم عُرِجَ به ﷺ من المسجد الأقصى إلى السمواتِ العلا، إلى السماءِ الدنيا ثم التي تليها حتى السماءِ السابعةِ، حتى سِدرةِ المنتهَى، وكلَّمَهُ ربُّه من غيرِ واسطةٍ من وراءِ حجابٍ، وفرَضَ عليه الصلواتِ الخمسَ، وأوحى إليه بغيرِ ذلك مما سيأتي ذكرُه خلالَ هذا البحثِ بمعونةِ اللهِ تعالى، ورأى الملائكةَ والأنبياءَ وغيرَهم.

وكانت رحلةُ الإسراءِ والمعراجِ في الليلِ من بعدِ العشاءِ إلى قُبَيلِ الفجرِ، بلا أدنى غَرابةٍ، فإن اللهَ تعالى سخَّر لسليمانَ الريحَ تجري بأمره رُخاءً حيث أصاب، وقد رأينا في زمنِنا الطائراتِ الحربيةَ والمدنيةَ تعبُرُ الدولَ والقاراتِ في ساعاتٍ ودقائقَ، وتعودُ إلى بلادِها في الليلةِ نفسِها أو اليومِ بلا غرابةٍ ولا نُكران.

فالذين يُنكِرون الإسراءَ والمعراجَ وما رأى النبيُّ ﷺ من آياتِ ربِّه الكبرى ليس لهم أدنى حقٍّ، ولا حجةَ ولا شبهةَ في ذلك.

دليلُ المعراجِ من القرآن:

قال اللهُ جل وعلا في سورة النجم: {وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا

وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾} [١٨:١]، فبيَّنَ اللهُ تعالى أن النبيَّ محمدًا ﷺ رأى جبريلَ في صورتِه مرتينِ: الأولى: في الأرضِ؛ لمَّا بسطَ جناحًا له سدَّ به ما بين المشرقِ والمغرب، والثانية: رآه في السمواتِ العلا عند سِدرةِ المنتهى فوق السماءِ السابعة، فقال: {وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾}.

وهذا نصٌّ صريحٌ في ثبوتِ الإسراءِ والمعراجِ بالنبيِّ محمدٍ ﷺ مع جبريلَ عليهما السلامُ إلى السمواتِ العلا؛ حيثُ سدرةُ المنْتهَى وجنَّةُ المأوى، وهذا كلُّه فوقَ السمواتِ السبعِ.

وقد رأى من آياتِ ربِّه الكبرى من مَشَاهدِ الجنةِ ومشاهدِ النارِ، وغيرِ ذلك كما سيأتي تفصيلُه وبيانُه بمشيئةِ اللهِ تعالى.

قال الإمامُ الطحاويُّ رحِمه الله: والمِعراجُ حقٌّ، وقَدْ أُسرِيَ بالنبيِّ ﷺ، وَعُرِجَ بشَخْصِه في اليقَظةِ إلى السَّماءِ، ثُمَّ إلى حيثُ شاءَ الله مِنَ العُلا، وأكْرَمَه اللهُ بِمَا شاءَ، وأوحى إليه ما أَوحَى، مَا كذَبَ الفؤادُ مَا رَأَى. فَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلمَ في الآخِرَةِ والأولَى[1].

وقال الإمامُ الآجُرِّيُّ: ومما خصَّ الله عز وجل به النبيَّ ﷺ مما أكرمه به وعظم شأنه زيادة منه له في الكرامات أنه أسرى بمحمدٍ ﷺ بجسدِه وعقلِه حتى وصل إلى بيت المقدس، ثم عُرِج به إلى السمواتِ، فرأى من آيات ربِّه الكبرى، رأى ملائكةَ ربه عزَّ وجل، ورأى إخوانَه من الأنبياءِ حتى وصل إلى مولاه الكريمِ، فأكرَمَه بأعظمِ الكرامات، وفرض عليه وعلى أمتِه خمسَ صلواتٍ، وذلك بمكةَ في ليلةٍ واحدةٍ، ثم أصبحَ بمكةَ، سرَّ اللهُ الكريمُ به أعينَ المؤمنين، وأسخَنَ به أعينَ الكافرين وجميعَ الملحدين، قال اللهُ

---

[1] متن العقيدة الطحاوي للإمام الطحاوي رحمه الله وشرحها (١/ ٢٧٢).

عز وجل: {سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١} [الإسراء:١]، وقد بيَّن النبيُّ ﷺ كيف أسرى به، وكيف ركِب البُراقَ وكيف عُرِج به، ونحن نذكرُه إن شاء اللهُ تعالى.

المبحث الثاني
الإسراء والمعراج في السنة النبوية المطهرة

فقد وردت قصةُ الإسراءِ والمعراجِ بجميعِ أحداثِها ومَشَاهِدِها في السُّنةِ الصحيحةِ المتواترةِ عن النبيِّ ﷺ التي لا يكذِّبُها إلا شخصٌ مطموسُ البصرِ والبصيرةِ، أو مأجورٌ على الإسلامِ وأهلِه، ونذكر منها ما يلي على النحو الآتي:

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ**»، قَالَ: «**فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ**»، قَالَ: «**فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ**»، قَالَ: **ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ**

بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيْ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدِ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} [مريم: ٥٧]، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ

لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ»، قَالَ: «فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ

التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ»، قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، قَالَ: «فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»، قَالَ: «فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»[١].

---

[١] أخرجه مسلم (١٦٢).

من فوائدِ حديثِ أنس رضي الله عنه:

١- **البُراق**: اسم الدابَّةِ التي ركِبَها رسولُ الله ﷺ ليلةَ الإسراء والمعراج، وهو مشتقٌّ من البَرق لسرعته وشدة صفائه وبريقه وبياضه.

٢- **بيت المَقْدِس**: بتخفيف الدال وتشديدها؛ أي: البيت المُطهَّر من الأصنام والشِّرك، والذي تطهر فيه الذنوب، مَن صلى فيه صلاةً يُغفَرْ له، ويُكتَبْ له أجرٌ أفضلُ من مئتين وخمسين صلاةً، كما ورد في الحديث الصحيح عن النبيِّ ﷺ، ويأتي آخرَ الكتاب.

٣- **الحَلقة التي يربِطُ بها الأنبياء**: هي حلقةُ بابِ المسجد الأقصى.

٤- **في رَبْطِ البُراقِ بحلقةِ المسجد**: الاحتياطُ في الأمور والأخذُ بالأسباب، كما قال النبيُّ ﷺ للرجلِ الذي تركَ ناقتَه خارجَ المسجدِ من غيرِ أن يَربِطَها بزعمِ أنه متوَكِّلٌ على اللهِ: «**اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ**»[(١)]؛ أي: خُذْ بأسبابِ حفظِها، واربِطْها، واعتمِدْ على اللهِ

[(١)] أخرجه الترمذي (٢٥١٧)، وحسنه الألباني.

تعالى في جلبِ المطلوبِ ودفعِ المكروهِ؛ أي: اعمَلْ بالأسبابِ المشروعةِ واترُكِ النتيجةَ على اللهِ تعالى.

٥- **وفيه جوازُ ربطِ الدابَّةِ في حلقةِ بابِ المسجدِ ونحوها** بشرطِ ألَّا يَضُرَّ بالمسجدِ وأهلِه.

٦- **الفِطرة**: هي الإسلام والاستقامة.

٧- **جُعِل اللبنُ علامةً على الإسلامِ وسلامةِ الفطرةِ والاستقامة**؛ لكونه سهلًا طيبًا طاهرًا سائغًا للشاربين سليمَ العافيةِ خالصًا نقيًّا من الشوائبِ.

٨- **والخمرُ أمُّ الخبائثِ** وجالبةٌ لِكلِّ شرٍّ في الحالِ والمآلِ، مَن شَرِبها سكِرَ، وذهب عقلُه، ومَن ذهب عقلُه فهو معرَّضٌ لفعلِ كلِّ شرٍّ.

٩- **بيان أن الاستئذانَ بِطرقِ البابِ ونحوِه**، حتى بينَ الملائكة عند دخولِ أبوابِ السماءِ، ومن أدب الاستئذانِ: أن يعرِّفَ الإنسانُ المستأذِنُ بنفسِه ويقولُ: أنا فلان، فحينما طرَقَ جبريلُ بابَ السماءِ قال له المَلَكُ: «مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ:

مُحَمَّدٌ». وهذا من السُّنة، فقد عاب النبيُّ ﷺ على الرجلِ الذي طرقَ عليه البابُ فقال النبي ﷺ: مَن؟ فقال الرجل: أنا، فأنكَرَ عليه النبيُّ ﷺ: وقال: «أَنَا أَنَا» كَأَنَّهُ كَرِهَهَا[1]؛ أي: هذا ليس من الأدب، ينبغي أن يُعرِّفَ بنفسِه ويقولَ: أنا فلان، ويذكُرَ اسمَه.

١٠- **وفيه دليلٌ على إثباتِ الملائكة:** وأنهم كُثُر، وأن للسَّماءِ أبوابًا حقيقية، وحَفَظةً موكَّلِينَ بها.

١١- وفي لقاءِ الأنبياءِ للنبيِّ محمدٍ ﷺ بالترحيبِ والدعاءِ استحبابُ لقاءِ أهلِ الفضلِ بالبشرِ والترحيبِ والكلامِ الحسنِ والدعاءِ لهم.

١٢- **وفيه جوازُ مدحِ الإنسانِ في وجهِه:** إذا أُمن عليه الإعجابُ بنفسِه والكبرُ والغرورُ والرياءُ ونحوُ ذلك من أسبابِ الفِتنة.

١٣- **وفيه جوازُ إسنادِ الظهرِ إلى القِبلةِ واستدبارِها في الجلوسِ**، وكذلك في الدعاء، كما دعا النبيُّ ﷺ في الاستسقاءِ على

---

[1] أخرجه البخاري (٦٢٥٠)، ومسلم (٢١٥٥).

المنبرِ مستدبرَ القبلةِ، وكما جلس نبيُّ اللهِ إبراهيمَ عليه السلام مُسِندًا ظهرَه إلى البيتِ المعمورِ.

١٤- سِدْرةُ المُنْتَهَى: سُمِّيت بذلك؛ لأن علمَ الملائكةِ ينتهي إليها، ولم يجاوزْها أحدٌ إلا رسولَ الله ﷺ، وقيل: لكونِها ينتهي إليها ما يهبِطُ من فوقِها، وما يصعدُ من تحتِها من أمرِ اللهِ تعالى. يُحكَى هذا عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عباس رضي الله عنهما، كما قال النووي[١].

١٥- ثمرُها كالقِلال، القُلَّة: جرةٌ عظيمةٌ تسَعُ قِربتينِ أو أكثرَ، وورقُها كآذانِ الفِيَلة من عظمتِه وجمالِه وكمالِه في الخلقِ. واللهُ أعلم.

١٦- تعظيم قَدر الصَّلاة؛ إذْ فرَضَها اللهُ على نبيِّه ﷺ في السمواتِ العلا وبغيرِ واسطةِ جبريلَ عليه السلام.

١٧- عظيم فضل الله على أمَّةِ محمد؛ إذ جعل الصلاةَ خمسًا في العملِ وخمسين في الأجر، وذلك فضلُ اللهِ يُؤتيه مَن يشاءُ،

---

[١] شرح النووي علي مسلم (٢/ ٢١٤).

وكذلك مضاعفةُ الأجورِ، الحسنةُ بعشرِ أمثالِها، وأن مَنْ هَمَّ بحسنةٍ، فلم يعمَلْها كُتِبت له حسنةً، فإن عمِلَها كُتِبت له عشرًا، ومَن همَّ بسيئةٍ فلم يعمَلْها كُتِبت له حسنةً، فإن عَمِلها كُتِبت له سيئةً واحدةً.

١٨- حياءُ النبيِّ ﷺ من ربِّه عز وجل، وفضيلةُ الحياءِ: فإنه خيرٌ كلُّه ولا يأتي الحياءُ إلا بخيرٍ كما قال رسولُ الله ﷺ.

١٩- فيه فُضِّلَ النبيُّ محمدٌ ﷺ على جميعِ الأنبياءِ والعالمين: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ**»، وهو السيِّدُ المقدَّم الإمامُ على جميعِ الرسلِ والأنبياء.

٢٠- وفيه إثباتُ معجزةِ الإسراءِ والمعراجِ لرسولِ الله ﷺ.

٢١- فيه بذلُ النصيحةِ لمَن يحتاجُها، وإن لم يطلبْها، كما نصح موسى نبيَّنا محمدًا ﷺ في شأنِ الصلاة.

٢٢- فضلُ نبيِّ اللهِ موسى على أمةِ محمدٍ ﷺ؛ إذ كان سببًا في التخفيفِ على الأمةِ في أمرِ الصلاةِ، من خمسين إلى خمسٍ، فجزاه

اللهُ عنا خيرًا، والحمدُ للهِ أولًا وآخرًا على التخفيفِ والتيسيرِ ومضاعفةِ الأجورِ.

٢٢- عِظَمُ خلقِ الملائكةِ وأنهم أكثرُ الخلقِ؛ إذ يطوفُ منهم كلَّ يومٍ سبعون ألفًا حولَ البيتِ المعمورِ، ثم لا يعودون إليه أبدًا.

٢٣- أنَّ السمواتِ عدَدُهنَّ سبعٌ.

٢٤- أنَّ الحسنةَ تتضاعَفُ لعشرِ أمثالِها إلى سبع مئة ضعفٍ، والله يضاعفُ لمَن يشاءُ، والسيئةُ لا تتضاعف.

٢٥- ثبوت صفة الكلام لله تعالى: فقد كلَّم اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ وأوحى إليه.

٢٦- ثبوتُ صفةِ العلوِّ للهِ تعالى، وأنه جلَّ وعلا فوقَ سمواتِه مستوٍ على عرشِه، بائِنٌ مِن خَلقِه، وليس كما تقولُ المعتزلةُ والأشعريةُ أنه في كلِّ مكانٍ، قال تعالى: {ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦} [الملك:١٦]، وقال النبي ﷺ: «**ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»[(١)].

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٢٤)، وصححه الألباني.

فاللهُ جل وعلا هو العَلِيُّ الأعلى المتعالِ الموصوفُ بعلوِّ الذاتِ وعُلوِّ القدرِ وعلوِّ القهر، فالنبيُّ محمدٌ ﷺ عُرِج به إلى السمواتِ العلا، وكلَّمَه ربُّه، وفرضَ عليه الصلواتِ وغيرِها، وهذا من أعظمِ الأدلةِ على أن اللهَ تعالى فوقَ السمواتِ السبعِ.

٢- ثم روى مسلمٌ حديثَ أبي ذرٍّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ، قَالَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ قَالَ: مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: مَعِي مُحَمَّدٌ، قَالَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَافْتَحْ، فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ فَفَتَحَ.

قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ إِدْرِيسَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُثْبِتْ لِي كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ: أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ.

وَقَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا قَالَ: هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ.

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَيَّةَ الأَنْصَارِيَّ، كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي، حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ صَرِيفَ الأَقْلَامِ».

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَفَرَضَ اللهُ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى،

فَقَالَ مُوسَى: مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَرَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ... فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بِي السِّدْرَةَ المُنْتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ»[1].

[1] أخرجه البخاري (٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣).

من فوائد حديث أبي ذَرٍّ رضي الله عنه:

أ- قولُه ﷺ: «**فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى**»: يُستفاد منه مدى شفقةِ الوالدِ على أولاده، وسرورُه بحُسنِ حالِهم، وحزنُه وبكاؤُه لسوءِ حالِهم، وأن الجنةَ والنارَ مخلوقتان موجودتان.

ب- قوله: «**ثُمَّ عُرِجَ بِي، حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ صَرِيفَ الأَقْلَامِ**»؛ أي: أسمعُ صوتَ الأقلامِ وهي تكتبُ قضاءَ اللهِ ووحيَه بيدِ الملائكةِ وما ينسخونه من اللوحِ المحفوظ.

قال القاضي عِياض: فِي هَذَا حُجَّةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الإِيمَانِ بِصِحَّةِ كِتَابَةِ الْوَحْيِ وَالْمَقَادِيرِ فِي كُتُبِ اللهِ تَعَالَى مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا شَاءَ بِالْأَقْلَامِ الَّتِي هُوَ تَعَالَى يَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهَا عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْآيَاتُ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَأَنَّ مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى ظاهرِه؛ لكنَّ كيفيةَ ذلكَ وصورتَه وجنسَه مما

لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى أَوْ مَنْ أَطْلَعَهُ عَلَى شَيءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ.

وفي هذا أيضًا دليلٌ على علوِّ درجةِ النبيِّ محمدٍ ﷺ وعلوِّ قدرِه عند الله تعالى؛ إذ رفَعَه إليه بما لم ينَلْه نبيٌّ قبلَه[١].

ج- قوله ﷺ: «**ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ**»؛ أي: حبائلُ اللؤلؤِ وقبابِ اللؤلؤِ:

فالجُنْبُذة: هي ما ارتفع من البناءِ واستدارَ كالقبةِ، واللؤلؤُ حجرٌ من الأحجارِ الكريمةِ التي تُستخرَجُ من صدفِ البحرِ، وشكلُه صُلبٌ كُرَويٌّ لامعٌ، وهو يرمُزُ للنَّقاءِ، ويُعرَفُ باسمِ: حجر الإخلاص.

وفيه دلالةٌ على أن الجنةَ والنارَ مخلوقتانِ موجودتانِ الآنَ، وأن الجنةَ في السماءِ[٢].

---

[١] شرح النووي لصحيح مسلم (٢/ ٢٢١).

[٢] شرح النووي لصحيح مسلم (٢/ ٢٢٣).

٣- وروى مسلمٌ حديثَ مالكِ بنِ صَعْصَعةَ عنِ النبيِّ ﷺ قال: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ؛ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، فَأُتِيتُ فَانْطُلِقَ بِي، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، فَشُرِحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا- قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِي مَا يَعْنِي قَالَ: إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ- فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي، فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ، يُقَالُ لَهُ: الْبُرَاقُ، فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ﷺ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفَتَحَ لَنَا، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ»، قَالَ: «فَأَتَيْنَا عَلَى آدَمَ ﷺ»، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ «لَقِيَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ عِيسَى، وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَفِي الثَّالِثَةِ يُوسُفَ، وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ، وَفِي الْخَامِسَةِ هَارُونَ ﷺ»، قَالَ: «ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَلَّمْتُ

عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى، فَنُودِيَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: رَبِّ، هَذَا غُلَامٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي»، قَالَ: «ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ»، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: وَحَدَّثَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «أَنَّهُ رَأَى أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ، يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الْأَنْهَارُ؟ قَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا خَمْرٌ، وَالْآخَرُ لَبَنٌ، فَعُرِضَا عَلَيَّ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقِيلَ: أَصَبْتَ أَصَابَ اللهُ بِكَ أُمَّتُكَ عَلَى الْفِطْرَةِ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسُونَ صَلَاةً...» ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهَا إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ[1].

---

[1] أخرجه مسلم (١٦٤).

وزاد البخاري: «سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ. قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»[١].

من فوائدِ حديثِ مالكِ بنِ صَعْصَعةَ:

١- قوله عن موسى: «فأتيتُ على موسى فسلَّمتُ عليه، فقال: مرحبًا بالأخِّ الصالحِ والنبيِّ الصالحِ، فلما جاوَزتُه بَكَى، فنُودِيَ ما يُبْكِيكَ؟ قال: غلامٌ بعَثْتَه بعدي، يدخُلُ من أُمَّتِه الجنَّةَ أكثرُ ممَّا يدخُلُ من أُمَّتي»: هذا معناه الغِبْطة، فموسى عليه السلام حَزِن على قومِه؛ لقلةِ المؤمنين منهم مع كثرةِ عددِهم بالنسبة لأمةِ محمدٍ ﷺ، فكان بكاؤه حُزنًا عليهم؛ لفواتِ الأجرِ العظيمِ والثوابِ الجزيلِ لسببِ تخلُّفِهم عن الطاعة، فإنَّ مَن دعا إلى خيرٍ وتبِعَه الناسُ عليه فله مثلُ أجورِهم، فموسى عليه السلام يحبُّ الزيادةَ من الخيرِ، وفواتُ هذه الزيادةِ مما يُحزَنُ على فواتِه[٢].

---

[١] أخرجه البخاري (٣٨٨٧).

[٢] شرح النووي لصحيح مسلم (٢/ ٢٢٤).

ب- وقوله ﷺ: «أنَّه رأى أربعةَ أنهارٍ يخرُجُ من أصلِها؛ نهرانِ ظاهران، ونهرانِ باطنانِ، فقلت: يا جبريلُ ما هذِه الأنهارُ؟ قال: أمَّا النهرانِ الباطنان فنهرانِ في الجنةِ، وأما النهرانِ الظاهرانِ فالنيلُ والفُراتُ»؛ أي: أن هذه الأنهارَ تخرجُ من أصلِ سِدرة المنتهى، ثم تسيرُ إلى حيثُ أرادَ اللهُ تعالى حتى تخرُجَ من الأرضِ، وتسيرَ فيها، فأصلُ نبعِها من تحتِ سِدْرةِ المنتهى، ومقرُّهما في السماءِ الدنيا، ومنها ينزلانِ إلى الأرضِ، ونهرُ النيلِ في الأرضِ ينبُعُ ويسيلُ من رافِدَينِ: النيلُ الأبيضُ، وهو أقصى روافِدِه، يأتي من جنوب إفريقيا عند هضبة البُحيراتِ (بحيرة فيكتوريا)، والنيلُ الأزرقُ، وينبُعُ من هضبةِ الحبشةِ (بحيرةِ تانا في إثيوبيا)، يأتيانِ من الجنوبِ مرورًا على طولِ البلادِ إلى أن يجتَمِعا بأرضِ السُّودانِ، ثم أرضِ مصرَ، فيفيضانِ في البحرِ الأبيضِ المتوسِّطِ، ويبلُغ طولُ نهرِ النيلِ: ستة ألاف وثمان مِئةٍ وثلاثة وخمسين (٦٨٥٣) كيلو متر، وأما نهرُ الفُراتِ فإنه ينبُعُ من تركيا، ويسيرُ في أراضيها إلى سوريا، ثم

الأراضي العِراقيةِ، وينتهي به المطافُ في الخليجِ العربيِّ بعدَ أن يتَّحِدَ مع نهرِ دِجلةَ، ويبلُغ طولُه: (٢٧٨١كم).

وقد رأى ﷺ أيضًا نهرَ الكوثرِ، وهو يسيرُ في الجنةِ، وهو من المِسكِ الأذْفَرِ- أي: ذي الرائحةِ الذكيةِ- وفوقَه قصرٌ من لؤلؤٍ وزَبرَجَدٍ، والزَّبرَجَدُ نوعٌ من الجواهرِ العظيمةِ، وقدِ ادَّخرَه اللهُ لنبيِّه ﷺ، كما ورد عند البخاري: «**فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ، فَقَالَ: مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا النِّيلُ وَالفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا، ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ**»[(١)].

[(١)] أخرجه البخاري (٧٥١٧).

المبحث الثالث
من مشاهد الإسراء والمعراجِ

١- وصفُ النبيِّ محمدٍ لنبيِّ اللهِ موسى وعيسى وإبراهيمَ عليهم السلام، ورؤيتِه لمالكٍ خازنِ النارِ والدجال، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ، قال: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَجُلٌ آدَمُ طُوَالٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبْطَ الرَّأْسِ»، وَأُرِيَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَّالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللهُ إِيَّاهُ»[(١)].

وعن أبي هريرةَ، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ- فَإِذَا رَجُلٌ- حَسِبْتُهُ قَالَ- مُضْطَرِبٌ، رَجِلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ»، قَالَ: «وَلَقِيتُ عِيسَى- فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ- فَإِذَا رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ- يَعْنِي: حَمَّامٍ- قَالَ: «وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ»، قَالَ: «فَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ، وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ،

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٥).

فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَشَرِبْتُهُ، فَقَالَ: هُدِيتَ الْفِطْرَةَ - أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ - أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ» [1].

من فوائد هذين الحديثين:

١- أن موسى عليه السلام كان رجلًا طويلًا عظيمًا (قمحيَّ اللونِ)، كأنه من رجالِ شَنُوءَةَ، وشَنُوءةُ: اسمُ قبيلةٍ معروفةٍ في العرب.

٢- وأنَّ عيسى عليه السلام مربوعٌ؛ أي: ليس بالطويلِ البائنِ ولا بالقصيرِ، فهو متوسطٌ في الطول، جعدُ الجسم، وجعودةُ الجسمِ هي اجتماعُه واكتنازُه، وليس المراد جعودةَ الشعرِ، وهو أبيضُ مُشرَبٌ بحُمرةٍ ومن أجملِ الناس.

وأما الجُعُودةُ في نبيِّ اللهِ موسى عليه السلام فهي جُعودةُ الشَّعرِ؛ أي: بين السَّبطِ الناعِمِ المترسِّلِ وبين القَطَطِ الخَشِنِ، وأما شعرُ عيسى عليه السلام فهو سَبِطٌ؛ أي: ناعمٌ مترسِلٌ، واللهُ جلَّ وعلا خلقَ الأنبياءَ في أعظمِ خَلْقٍ وخُلُقٍ، عليهم جميعًا أفضلُ الصلاةِ والسلامِ.

---

[1] أخرجه مسلم (١٦٨).

٣- ومالكٌ خازنُ النارِ هو رئيسُ ملائكةِ جهنمَ الموكَّلين بتعذيبِ المجرمين من الكفارِ والمشركين والمنافقين والعُصاةِ.

٤- والمسيحُ الدجالُ هو الذي يخرُجُ في آخرِ الزمانِ؛ للفتنةِ العظمى قبلَ قيامِ الساعة، ويقتُلُه المسيحُ عيسى بنُ مريمَ عليه السلام بعد نزولِه من السماء، وقد أرى اللهَ تعالى نبيَّنا هذا الدجالَ في ليلةِ الإسراءِ والمِعراجِ.

٥- ورأى ﷺ نبيَّ اللهِ إبراهيمَ أبا الأنبياء ﷺ، وهو أشبهُ الناسِ بنبيِّنا محمدٍ ﷺ، ومن أدبِ النبي محمدٍ ﷺ أنه قال: «**وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ**»، وهذا من أدبِ الولدِ في الحديثِ عن أبيه وأجدادِه.

٢- وصف النبيُّ ﷺ لقريشٍ بيتَ المقدسِ كأنه يراه أمامَه:

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ**»، قَالَ: «**فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ**

كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ- يَعْنِي نَفْسَهُ- فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ»[(١)].

فقد وصف لهم بيتَ المقدسِ بعد أن رفعَه اللهُ له، وأراه إياه تأييدًا له وتصديقًا.

ورأى عيسى وموسى وإبراهيم عليهم السلام وهم يصلون، وهي إما أن تكونَ الصلاةَ المعهودةَ في الشرعِ، وإما أن تكونَ الدعاءَ والذِّكرَ.

وقد ذكر النبيُّ ﷺ أنه في ليلة المعراج في أثناء مرورِه من مكة لبيت المقدس رأى موسي قائمًا في قبره يصلي، وهذا نصدِّقُه كما أخبر النبي ﷺ، وعن جابرٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لَمَّا كَذَّبَتْنِي

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٢).

قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلَا اللهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ»[١].

٣- عطاء الله للنبي ﷺ في ليلة المعراج:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا»، قَالَ: {إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾}، قَالَ: «فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ»، قَالَ: «فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا [٢].

من فوائد هذا الحديث:

١- أن مِن عطاءِ اللهِ وفضلِه على النبيِّ محمدٍ ﷺ وأمتِه ثلاثَ مِنَحٍ وعَطَايا:

---

[١] أخرجه البخاري(٣٨٨٦)، ومسلم (١٧٠).

[٢] أخرجه مسلم (١٧٣).

الأولى: الصلواتُ الخمسُ التي نضَّر اللهُ بها وجوهَ المؤمنين، ومتَّعَهم بالوقوفِ بين يديه خمسَ مراتٍ فريضةً، وجعل قُرَّةَ أعيُنِهم فيها، وجعلها كفارةً لذنوبِهم، ورفعةً لدرجاتِهم، ومناجاةً بينه وبينهم.

الثانية: خواتيمُ البقرةِ والتي مَن قرأَها في ليلةٍ كفاه اللهُ شرَّ كلِّ ذي شرٍّ، وجعلها اللهُ بما فيها من الوحيِ المُعظَّمِ عفوًا منه وكرَمًا لهذهِ الأمة، وتجاوُزًا عن الخطأِ والنسيان، ورفعَ بها الأثقالَ والأغلالَ والآصارَ عنهم، ومغفرةً ورحمةً لهم ونصرًا على أعدائِهم.

الثالثةُ: أنَّ مَن ماتَ من المسلمين لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا غفَرَ اللهُ له ذنوبَه الكبائرَ العظامَ المُقْحِماتِ التي تُقحِمُ أصحابَها في النارِ، فجعل التوحيدَ كفارةً للذنوبِ الكبائرِ والصغائرِ، كما ورد في الحديثِ القدسيِّ الصحيحِ: قَالَ اللهُ تبارَكَ وتعالى: «**يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ**

وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»[١].

وهذا من العطاءِ الذي قال اللهُ عنه: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥} [الضحى:٥].

٤- رؤيةُ جبريلَ وله سِتُّ مِئةِ جَناحٍ: فعن ابن مسعود ﷺ: «أَنَّ النبيَّ ﷺ رَأَى جِبريلَ لَهُ سِتُّمِئةِ جَناحٍ»[٢].

وعن ابن مسعودٍ ﷺ قَالَ: {مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١} [النجم:١١]، قَالَ: «رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ سِتُّ مِئَةِ جَنَاحٍ»[٣].

وعن أبي هريرةَ ﷺ: {وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣} [النجم:١٣]، قَالَ: «رَأَى جِبْرِيلَ»[٤].

---

[١] أخرجه الترمذي (٣٥٤٠).

[٢] أخرجه مسلم (١٧٤).

[٣] أخرجه مسلم(١٧٤).

[٤] أخرجه مسلم (١٧٥).

وعن ابن مسعودٍ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: «رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عَلَيْهِ سِتُّ مِئَةِ جَنَاحٍ، يُنْتَثَرُ مِنْ رِيشِهِ التَّهَاوِيلُ: الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ»[١].

٥- رؤيةُ النبيِّ ﷺ ربَّه بقلبِه (رؤيةٌ قلبية) واستحالةُ رؤيتِه بعينِه: فعن ابن عباسٍ ﷺ قال: {مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ {وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾} [النجم:١٣]، قَالَ: «رَآهُ بِفُؤادِه مَرَّتَيْنِ»[٢].

أي: رأى النبيُّ ﷺ ربَّه بقلبِه، ولم يَرَه بعينِه.

وذلك لحديثِ مسروقٍ ﷺ قال: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ} [التكوير: ٢٣]، {وَلَقَدْ رَءَاهُ

---

[١] أخرجه أحمد (٣٩١٥).

[٢] أخرجه مسلم (١٧٦).

نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾} [النجم:١٣]؟ فَقَالَتْ رضي الله عنها: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾} [الأنعام:١٠٣]، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: {۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾} [الشورى:٥١]؟ قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: {۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ} [المائدة:٦٧]. قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: {قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ ﴿٦٥﴾} [النمل:٦٥] [1].

---

[1] أخرجه مسلم (١٧٧).

وفي روايةٍ قال مسروق رضي الله عنه: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي لِمَا قُلْتَ... وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِه[1].

وعن مسروقٍ رضي الله عنه قال: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: فَأَيْنَ قَوْلُهُ: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠} [النجم:٨-١٠]؟ قَالَتْ: إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ[2].

من فوائد هذا الحديث:

١- اتفاقُ العلماءِ على أنَّ النبيَّ ﷺ رأى جبريلَ على صورته مرتين، إحداهما ليلةَ الإسراءِ والمعراج.

٢-اتفاقُ العلماءِ على أن النبيَّ ﷺ لم يرَ ربَّه بعينِه، والذي أثبتَ رؤيةً كابنِ عباسٍ أثبَتَ الرؤيةَ القلبيةَ، وليست البصريةَ

---

[1] أخرجه مسلم (١٧٧).

[2] أخرجه مسلم (١٧٧).

العينيةَ؛ لأنه يستحيلُ أن يرى أحدٌ ربَّه في هذه الدنيا بعينِه؛ لقولِه تعالى: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣} [الأنعام:١٠٣]، ولقول الله تعالى لموسى حينما قال: {رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣} [الأعراف:١٤٣]، واللهُ جل وعلا لا يستطيعُ أحدٌ رؤيتَه إلا في الآخِرةِ، فاللهُ يُعطِي أهلَ الجنةِ من القوةِ ما يجعلُهم يتحمَّلون ويتمكَّنون من رؤية وجهِ ربِّهم جلَّ وعلا، ويكون ذلك لهم هو أعظمَ نعيمٍ في الجنةِ؛ لقولِ اللهِ تعالى: {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣} [القيامة:٢٢-٢٣]، ولقولِه سبحانه: {لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ٢٦} [يونس:٢٦]، وفسَّر النبيُّ ﷺ الزيادةَ بالنظرِ إلى وجهِ اللهِ الكريم، وقال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى**

صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»[١]، وبيَّن أن أعظمَ نعيمِ أهلِ الجنةِ هو تفضُّلُ الربِّ جلَّ وعلا على عبادِه المؤمنين بمُتعةِ النظرِ إلى وجهِه الكريمِ، قال النبيُّ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»[٢].

٦- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»[٣].

وعن عبدِ الله بن شقيقٍ قال: قُلْتَ لِأَبِي ذرٍّ رضي الله عنه، لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: عَنْ أَيِّ شيءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: قَدْ سَأَلْتُ، فَقَالَ: «رَأَيْتُ نُورًا»[٤].

---

[١] أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

[٢] أخرجه مسلم (١٨١).

[٣] أخرجه مسلم (١٧٨).

[٤] أخرجه سلم (١٧٨).

والمعنى: ما رأيتُ إلا النورَ الذي هو الحجابُ بينَ اللهِ وخلقِه، ولم أرَ ربِّي، كيف أراه في الدنيا، فهذا مستحيلٌ في الدنيا، أما في الآخرةِ فسوف نرى ربَّنا جلَّ وعلا من غيرِ مشقَّةٍ.

ودليلٌ أن هذا النورَ الذي رآه النبيُّ ﷺ هو الحجاب الذي بين الله وبين خلقه قولُه ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ- وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ- لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»[(١)].

فدل الحديثُ على أنَّ بينَ اللهِ وبينَ خَلقِه حجابًا من نورٍ، ولو خُرِق هذا الحجابُ لاحترقتِ الدنيا بما فيها.

وسُبُحاتُ وَجْهِه: هي أنوارُه وجلالُه وبَهاؤه.

ومن توفيقِ اللهِ للإمامِ مسلمٍ في تصنيفِه للصحيحِ أن ذكَرَ أحاديثَ الإسراءِ والمعراجِ، ثم أتبَعَها بحديثِ ابن عباسٍ وعائشةَ

[(١)] أخرجه مسلم (١٧٩).

ﷺ في أن النبيَّ ﷺ لم يرَ ربَّه في ليلةِ المعراج، ثم أتبعَها بحديثِ أبي ذرٍّ ﷺ في أن النبيَّ ﷺ لم يرَ إلا النورَ الذي هو الحجابُ بين اللهِ وبين خلقِه، ثم أتبعَه بحديثِ أبي موسى الأشعري ﷺ: «حِجَابُه النُّورُ».

أي: أنَّ النورَ الذي رآه النبيُّ ليلةَ المعراجِ هو الحجابُ الذي جعله اللهُ بينه وبين خلقِه، وأنه لم يرَ ربَّه رؤيةً بصريةً عَيْنِيةً.

٥- لقاؤه بأبيه إبراهيمَ ﷺ، وقد رحَّب به، ودعا له بخيرٍ، ثم أرسَلَ رسالةً لأُمَّتِه، فعن ابن مسعودٍ عن النبيِّ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»[(١)].

وذلك لأنَّ هذه الكلماتِ الأربعَ لها عظيمُ الفضلِ والجزاءِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ**

[(١)] أخرجه الترمذي (٣٤٦٢)، وحسنه الألباني.

نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ»[١]، وقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعًا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، فَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، كَتَبَ اللهُ لَهُ عِشْرِينَ حَسَنَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ عِشْرِينَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً، أَوْ حُطَّ عَنْهُ ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً»[٢].

٦- وصيةُ الملائكةِ له ولأمتِه بالحِجامةِ:

قال ﷺ: «مَا مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِمَلَإٍ، إِلَّا قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ أُمَّتَكَ بِالْحِجَامَةِ»[٣].

فقال النبيُّ ﷺ لأمَّتِه: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوَوْنَ بِهِ خَيْرٌ فَفِي الْحِجَامَةِ»[٤]، وقال ﷺ: «الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ»[١].

---

[١] أخرجه الترمذي (٣٤٦٤)، وصححه الألباني.

[٢] أخرجه أحمد (٨٠١٢).

[٣] أخرجه الترمذي (٢٠٥٢)، وابن ماجه (٣٤٧٩)، وصححه الألباني.

[٤] أخرجه أحمد (٨٥١٣).

وبيَّنَ لهم أفضلَ أيامِها وأنجَحَها، وهو يومُ السابعَ عشَرَ والتاسعَ عشَرَ والحادي والعشرين؛ أي: من الشهورِ القمريةِ الهلاليةِ.

وبيَّنَ لهم كراهَتَها في يومِ الجُمُعةِ والسبتِ والأحدِ والأربعاءِ إلا إذا وافقت الأيامَ الفاضلةَ السالفَ ذِكرُها.

٧- رؤيتُه لنهرِ الكوثرِ الذي اختصَّه اللهُ به تكريمًا له، فعن أنسٍ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «**بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ - أَوْ طِيبُهُ - مِسْكٌ أَذْفَرُ**»[٢].

٨- رؤيته الجنةَ ودخولُه إياها ورؤيةُ ما فيها مِن النعيم:

قال النبي ﷺ: «**ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ**»[٣]، وهذه الجنةُ التي دخَلَها رسولُ اللهِ ﷺ هي جنةُ

---

[١] أخرجه البخاري (٥٦٨٠).

[٢] أخرجه البخاري(٦٥٨١).

[٣] أخرجه البخاري (٣٤٩).

المأوى؛ لقولِه تعالى: {وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾} [النجم:١٣-١٥].

٩- رأى النارَ وبعضَ مَن يُعَذَّبون فِيها:

أ- رأى في النارِ أُناسًا مُعلَّقِينَ في جُذوعٍ من نارٍ، لهم أظفارٌ مِن نُحاسٍ، يَخمِشُونَ بِها وجوهَهم وصدورَهم، والدماءُ تسيلُ منهم، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ**»[(١)].

وقد جعل اللهُ تعالى العذابَ هنا على الوجهِ والصَّدرِ أيضًا؛ لِيكونَ الجزاءُ من جِنسِ العملِ؛ لأن الذي يغتابُ الناسَ ويبهَتُهم ويطعَنُ في أعراضِهم ما حَمَلَه على ذلك إلا تشويهُ صورتِهم وسُمعتِهم عند الناسِ، فعاقَبَه اللهُ بتشويهِ صورتِه في النارِ بأظفارٍ مِن

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٧٨)، وصححه الألباني.

نُحاسٍ مِن نارٍ يَقطَعُ بها وجهَه وصدرَه للطعنِ في الأعراضِ وأكلِ اللحومِ، فالجزاءُ مِن جِنسِ العملِ.

وقد حذر النبيُّ ﷺ أمتَه من الغِيبةِ والنَّميمةِ والبُهتانِ والطَّعنِ في الأنسابِ والقذفِ، ونحوِ ذلك مِمَّا يَشينُ المسلمَ، فقال ﷺ: «**أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ ﷺ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**». قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ ﷺ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**»[(١)].

وقال ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»[(٢)]، وقال ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٧٥)، ومسلم (٤٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٨٨٠)، وقال الألباني: حسن صحيح.

ب- ورأى ﷺ رجُلًا يسبَحُ في نهرٍ مِن دَمٍ ويُلقَمُ الحِجارةَ، فقال ﷺ: «مَنْ هَذَا يَا أَخِي يَا جِبْرِيل»؟

وقال ﷺ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَجُلًا يَسْبَحُ فِي نَهَرٍ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ، فَسَأَلْتُ مَا هَذَا، فَقِيلَ لِي: آكِلُ الرِّبَا»[1].

لفظ أحمد، وفي البخاري: «نهرٍ أحمرَ مثلِ الدمِ».

وذلك لأن آكلَ الرِّبا مصَّاصٌ لدماءِ الناسِ في الدنيا، يستغِلُّ حاجتَهم، فيأكلُ أموالَهم بالباطِلِ ويمَصُّها مصًّا، فكلما مصَّ والْتَقَمَ أموالَهم ظُلمًا وزُورًا، فالجزاءُ مِن جنسِ العملِ يشربُ من نهرِ الدَّمِ، ويُلقَمُ الحجارةَ من جهنمَ ويبتلِعُها، فبِئسَ المطعمُ والمشربَ لآكلِ الرِّبا.

قال تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾} [البقرة:٢٧٨-٢٧٩].

---

[1] أخرجه أحمد (٢٠١٠١).

ج- ورأى ﷺ عذابَ مَنْ يأمُرُون النَّاسَ بالبِرِّ وينسَونَ أنفسَهم: فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ**»[(١)].

وذلك لأنهم وعَظوا الناسَ بأفواهِهم، ولم يعملوا بما تكلَّمَتْ به ألسِنَتُهم، وتحرَّكتْ بِهِ شفاهُهم، فكان العذابُ واقِعًا على ما وعَظوا به غيرَهم، ولم يَعِظوا به أنفسَهم.

قال تعالي: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣} [الصف:٢-٣]، وقال: {أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤} [البقرة:٤٤]، وقال النبيُّ ﷺ: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟**

---

(١) أخرجه أحمد (١٣٥١٥).

أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»[1].

فائدة في حقيقة المشاهد:

هذه المشاهدُ التي رآها النبيُّ ﷺ في ليلةِ المعراجِ لهؤلاء المعذَّبين إما أنَّه رأى عذابَهم هذا في قبورِهم، أو صُوِّرَتْ له كيفيةُ عذابِهم إذا دخَلوا النارَ يومَ القيامة؛ أي: أن اللهَ عرَضَ له صورَ المعذَّبين على ما سيكونُ في النارِ يومَ القيامةِ، وهذا مِثْلُ ما صوَّرَ اللهُ له النارَ والجنةَ، وهو في صلاةِ الكسوفِ ورأى في النارِ بعضَ المعذَّبين، ومعلومٌ أنَّهم لم يدخُلوا نارَ الآخرةِ الآنَ، وإنما هو تصويرٌ لهم.

هـ- رأى ماشطةَ ابنةِ فرعونَ وشَمَّ رائحتَها الطيِّبةَ:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا.

---

[1] أخرجه مسلم (٢٩٨٩).

قَالَ: قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهَا؟ قَالَ: بَيْنَا هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ سَقَطَتِ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللهِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللهُ. قَالَتْ: أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا، فَقَالَ: يَا فُلَانَةُ، وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ. فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا، قَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ؟ قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَتَدْفِنَنَا. قَالَ: ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنَ الحَقِّ. قَالَ: فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَاحِدًا وَاحِدًا، إِلَى أَنِ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، كَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ، قَالَ: يَا أُمَّهْ، اقْتَحِمِي، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَاقْتَحَمَتْ»[1].

---

[1] أخرجه أحمد (٢٨٢١)، وصحَّحَه الشيخ أحمد شاكر.

المبحث الرابع
بعض الأحاديث المكذوبة في قصة الإسراء والمعراج

أردنا هنا التنبيهَ على أحاديثَ مكذوبةٍ وباطلةٍ في مشاهد الإسراءِ والمعراج؛ حيث وردت أحاديثُ واشتَهَرتْ على ألسنة بعضِ الخُطَباء في المشاهد التي رآها النبيُّ ﷺ ليلةَ الإسراء والمعراج، ولا تصحُّ نسبتُها إليه؛ لأن رُواتِها وَضَّاعون أو مُتَّهَمون بالوضع أو ضُعَفاء لا تُقبَل روايتُهُم، ومِن هذه الأحاديث ما يأتي:

أولًا: حديث أبي هريرةَ الطويلُ المَرويُّ في مجمعِ الزائدِ برقم (٢٣٥) في كتاب الإيمان (باب منه في الإسراء): **حديثٌ باطلٌ مكذوبٌ على النبيِّ ﷺ وعلامات الوضع عليه ظاهرة**، وإليك نص هذا الحديث المكذوب على رسول الله ﷺ:

أنَّ النبيَّ ﷺ أُتِيَ بفرسٍ يجعلُ كلَّ خطوةٍ منه أقصى بصرِه، فسار ومعه جبريلُ، فأتى على قومٍ يزرعون ويحصدون في يومٍ، كلَّما حصدُوا عاد كما كان، فقال: «**يَا جِبْرِيلُ: مَنْ هَؤُلَاءِ**»؟ قال: المجاهدون تُضاعَفُ لهم الحَسَنةُ بسَبعِ مِئةِ ضِعفٍ، وما أنفقوا من

شيءٍ فهو يخلفهُ،... ثمَّ أتى على قَومٍ تُرضَخُ رؤوسُهم بالصخرِ، كلَّما رُضِخَت عادتْ كما كانت، قال: «**مَنْ هَؤُلَاءِ**»؟ قال: الذين تثاقَلَت رءوسهم عن الصلاة، ثمَّ أتى على قومٍ على أدبارِهم رقاعٌ، وعلى أقبالهم رقاعٌ، يَسْرَحون كما تَسْرحُ الأنعامُ إلى الضَّريعِ والزقُّومِ ورضفِ جهنمَ، قال: «**مَنْ هَؤُلِاءِ**»؟ قال: الذين لا يؤدون صدقةَ أموالِهم...، ثمَّ أتى على قومٍ بين أيديهم لحمٌ في قِدرٍ نَضِيجٌ، ولحمٌ آخرٌ نَيئٌ خبيثٌ، فجعلوا يأكلون الخبيثَ ويَدَعون النَّضيجَ، قال ﷺ: «**مَنْ هؤلاءِ**؟ قال: الرجلُ من أمتكَ يقومُ من عند امرأته فيأتي المرأةَ الخبيثةَ فيبيتُ معها، والمرأةُ تقومُ من عندِ زوجها فتأتي الرجلَ الخبيثَ فتبيتُ عنده...، ثم أتى على رجلٍ قد جمع حُزمةً عظيمةً لا يستطيعُ حملَها، وهو يريدُ أن يزيدَ عليها، فقال: ما هذا الرجلُ؟ قال: رجلٌ من أمتكَ عليه أمانةُ الناسِ لا يستطيعُ أداءَها وهو يزيدُ عليها، ثمَّ أتى على قومٍ تُقرَضُ شِفاهُهُم وأَلْسِنتُهم بمقاريضَ من حديدٍ، كلَّما قُرِضتْ عادت، قال: **مَا هؤلاءِ**؟ قال: خطباءُ الفتنةِ، ثمَّ أُتِيَ على حجَرٍ صغيرٍ، يخرُجُ منه ثورٌ عظيمٌ، فيريدُ

الثورُ أنْ يدخلَ من حيثُ خرجَ فلا يستطيعُ، قال: **ما هذا؟** قال: الرجلُ يتكلَّمُ الكلمةَ العظيمةَ فيندمُ، فيريدُ أن يردَّها فلا يستطيعُ، ثمَّ أتى على وادٍ فوجدَ ريحًا طيبةً وريحَ مسكٍ مع صوتٍ، قال: **ما هذا؟** قال: صوتُ الجنةِ، تقولُ يا ربِّ ائتني بأهلي وبما وعدتَّني، فقد كثُر غَرسِي، وحريري، وسُنْدُسِي، وإستبرَقِي، وعَبقَرِيِّ، ومَرْجانِي، وفِضَّتِي، وذَهَبِي وأكَوابِي، وصِحافِي، وأباريقِي، وفواكِهِي، وعَسَلِي، وثِيابي، ولَبَنِي، وخَمْرِي، ائتني بما وعدتَني، قال: لكِ كلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ، ومؤمن ومؤمنةٍ، ومن آمنَ بي وبرسلي، وعملَ صالحًا ولم يُشرِكْ بي شيئًا، ولم يتَّخِذ من دوني أندادًا؛ فهو آمنٌ، ومن سألَني أعطيتُه، ومن أقرَضَنِي جَزَيتُه، ومَن توَكَّلَ عليَّ كَفَيْتُه، إني أنا الله لا إلهَ إلا أنا، لا خلفَ لمِيعادِي، قد أفلحَ المؤمنونَ، تبارَكَ اللهُ أحسنُ الخالقين، فقالتْ: قد رَضِيتُ، ثمَّ أتى على وادٍ، فسمِعَ صوتًا مُنكَرًا، فقال: **ما هذا؟** قال: صوتُ جهنمَ، تقولُ: يا ربِّ ائتني بأهلي وبما وعدتَني، فقد كثُرت سلاسِلي، وأغلالي، وسَعيري، وحميمي، وغسَّاقي، وغِسْلِيني،

وقد بعُد قَعري واشتدَّ حَرِّي، ائتني بما وعَدتني، قال: لكِ كلُّ مُشرِكٍ ومشرِكةٍ، وخبيثٍ وخبيثةٍ، وكلُّ جبارٍ لا يؤمنُ بيومِ الحسابِ، قالتْ: قد رضيتُ، ثمَّ سار حتَّى أتي بيتَ المقدسِ، فنزل فربطَ فرسَه إلى صخرةٍ، فصلَّى مع الملائكةِ، فلمَّا قضيت الصلاةُ، قالوا: يا جبريلُ، من هذا معكَ؟ قال: هذا محمدٌ رسولُ الله خاتمُ النبيين، قالوا: وقد أُرسلَ إليه؟ قال: نعم، قالوا: حيَّا اللهُ مِن أخٍ ومن خليفةٍ، فنعمَ الأخُ ونعم الخليفةُ، ثمَّ لَقُوا أرواحَ الأنبياءِ فأثنَوا على ربِّهم...، فقال إبراهيمُ: الحمدُ للهِ الذي اتخذني خليلًا وأعطاني مُلكًا عظيمًا وجعلني أمةً قانتًا، واصطفاني برسالاتهِ وأنقذني من النارِ، وجعلها عليَّ بردًا وسلامًا، ثمَّ قال موسى: الحمدُ للهِ الذي كلَّمني تكليمًا واصطفاني، وأنزلَ عليَّ التوراةَ، وجعل هلاكَ فرعونَ ونجاةَ بنى إسرائيلَ على يدي، وقال داودُ: الحمدُ للهِ الذي جعلَ لي ملكًا وأنزل عليَّ الزبور، وألانَ لي الحديدَ، وسخَّرَ لي الجبالَ يسبحنَ معي والطيرُ، وآتاني الحكمةَ وفصلَ الخطابِ...، وقال سليمانُ: الحمدُ للهِ الذي سخَّر لي الرياحَ والجنَّ والإنسَ، وسخَّرَ

لي الشياطين يعملون ما شئتُ من محاريبَ وتماثيلَ وجفانٍ كالجوابِ وقدورٍ راسياتٍ، وعلَّمني منطقَ الطيرِ، وأسالَ لي عينَ القِطْرِ، وأعطاني مُلكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدي. وقال عيسى: الحمدُ للهِ الذي علَّمني التوراةَ والإنجيلَ، وجعلني أُبرئُ الأكمَهَ والأبرصَ وأُحيي الموتى بإذنهِ، ورفعني وطهَّرَني من الذين كفروا، وأعاذني وأمِّي من الشيطانِ الرجيم، ولم يجعَلْ للشيطانِ علينا سبيلًا...، وقال محمدٌ ﷺ: كلُّكُم أثنى على ربِّه، وأنا مُثنٍ على ربِّي: الحمدُ للهِ الذي أرسلَني رحمةً للعالمين، وكافةً للناسِ بشيرًا ونذيرًا، وأنزل عليَّ القرآنَ فيه تِبيانُ كلِّ شيءٍ، وجعل أمتِّي خيرَ أمةٍ أُخرِجت للناسِ، وجعل أمَّتي وسَطًا، وجعل أمَّتي هم الأولون وهُم الآخرون، وشرح لي صدري ووضعَ عنِّي وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحًا وخاتمًا...، فقال إبراهيمُ: بهذا فضَلَكم محمدٌ ﷺ. ثمَّ أُتِيَ بآنيةٍ ثلاثةٍ مُغَطَّاةٍ، فدُفِعَ له إناءٌ فقيل له: اشرَبْ، فيه ماءٌ، ثمَّ دُفِع له آخرُ، فيه لبنٌ، فشربَ منه حتَّى رُوِيَ، ثم دُفِعَ له آخرَ، فيه خمرٌ، فقال: قد رويتُ لا أذوقُه، فقيلَ له: قد أصبتَ، أما

إنها ستُحرَّمُ على أمتِكَ، ولو شرِبتَها لم يتبعكَ من أمتكَ إلا قليلٌ، ثم صعِدَ به إلى السماءِ... بنحو حديثِ قتادةَ، إلا أنَّه قال في آدمَ: عن يمينه بابٌ تخرجُ منه ريحٌ طيبةٌ، وعن شمالهِ بابٌ تخرجُ منه ريحٌ خبيثةٌ، إذا نظر إلى البابِ الذي عن يمينه ضحكَ، وإلى الذي عن يسارِه بكى، فقال: يا جبريلُ ما هذا؟ قال: أبوكَ آدمُ، وهذا البابُ الذي عن يمينهِ بابُ الجنةِ، إذا رأى مَن يدخُلُه من ذريتهِ ضَحِكَ، وإذا نظرَ إلى البابِ الذي عن شِمالهِ بابِ جهنمَ ومن يدخُلُه من ذريتهِ بكى،... وقال في إبراهيمَ: فإذا هو برجلٍ أشمَطَ على كرسيٍّ عند بابِ الجنةِ، وعندَه قومٌ سُودُ الوجوهِ- يعني: بعضهم- فقاموا فدخلُوا نهرًا يُقالُ له: نعمةُ الله، فاغتسلوا فخرجوا وقد خلُصَ من ألوانهم شيءٌ، فدخلوا نهرًا آخرَ، يقالُ له: رحمةُ الله، فاغتسلوا فخرجوا وقد خلُصَ من ألوانهم شيءٌ، فدخلوا نهرًا، فذلك قولُه: {وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾} [الإنسان:٢١]، فخرجوا وقد خلصَ ألوانُهم، من ألوانِ أصحابِهم، فقال: يا جبريلُ ما هذا؟ قال: أبوكَ إبراهيمُ أولُ من شمطَ على الأرضِ، وهؤلاءِ البيضُ

الوجوهُ قومٌ لم يلبِسوا إيمانَهم بظلمٍ، وهؤلاءِ قد خلَطُوا عمَلًا صالحًا وآخرَ سيئًا، تابوا فتابَ اللهُ عليهم، ثم مضى إلى السِّدرةِ يخرُجُ من أصلِها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسِنٍ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيَّر طعمُه، وأنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين، وأنهارٌ من عسلٍ مصفًّى، وهي شجرةٌ يسيرُ الراكبُ في ظِلِّها سبعين عامًا، وإنَّ ورقةً منها مظلةُ الخلقِ، فغشِيها نورٌ، وغشيتْها نورٌ، وغشيتْها الملائكةُ، وذلك قولُه: {إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾} [النجم:١٦]، فقال له تعالى: سَلْ، فقال: إنَّكَ اتخذتَ إبراهيمَ خليلًا، وكلمتَ موسى تكليمًا، وأعطيتَ داودَ ملكًا عظيمًا، وألنتَ له الحديدَ، وسخرتَ له الجبالَ، وأعطيتَ سليمانَ ملكًا عظيمًا، وسخرتَ له الجنَّ والإنسَ والشياطين والرياحَ، وعلمتَ عيسى التوراةَ والإنجيلَ وجعلتهُ يبرئُ الأكمهَ والأبرَصَ. فقال له تعالى: قد اتخذتُك حبيبًا، ومكتوبٌ في التوراةِ: محمدٌ حبيبُ الرحمنِ، وأرسلتُكَ إلى كافة الناس، وجعلتُ أمتكَ الأولين والآخِرين، ولا تجوزُ لهم خطبةٌ حتَّى يشهدوا أنكَ عبدي ورسولي، وجعلتُك أولَ النبيين خلقًا

وآخرَهم بعثًا، وأعطيتُك سبعًا من المثاني ولم أعطِها نبيًّا قبلك، وأعطيتُك خواتيمَ سورةِ البقرةِ مِن كَنزٍ تحتَ العرشِ لم أعطِها نبيًّا قبلكَ، وجعلتُكَ فاتحًا وخاتمًا، ثم ذكر فرضَ الصلاةِ ومراجعةَ موسى، فحطَّ عشرًا، ثمَّ عشرًا، ثم عشرًا، ثمَّ عشرًا، ثمَّ خمسًا[1].

وذُكِر في هذا الحديثِ:

جزاءُ المجاهدين، والذين تثاقلت رؤوسُهم عن الصلاةِ، والذين لا يؤدون الزكاة، والزُّناةُ، وخطباءُ الفتنة، والكلمةُ الخبيثةُ، وصوتُ الجنةِ وريحُها، وصوتُ النارِ وهي تنادي ربَّها أن يُلقِيَ فيها أهلَها.

فالحديثُ باطلٌ وعلاماتُ الوضعِ عليه ظاهرةٌ، فهو حديثٌ ملفَّقٌ ويحوِي الغَثَّ والسَّمِينَ.

قال الهيثمي بعد رواية هذا الحديث: رواه البزَّار، ورجالُه موثَّقون، إلا أن الربيعَ بن أنسٍ قال: عن أبي العالية أو غيرِه، **فتابِعِيُّهُ مجهولٌ.**

---

[1] مجمع الزوائد (٨٤٤٤).

ثانيًا: الحديثُ المنسوبُ إلى علي بن أبي طالبٍ، وهو مُفترًى مكذوبٌ

«دخلت أنا وفاطمة على رسولِ اللهِ ﷺ فوجدته يبكي بكاءً شديدًا، فقلت: فداك أبي وأمي يا رسولَ، ما الذي أبكاك؟ فقال ﷺ: يا علي ليلة أسري بي إلى السماء، رأيت نساءً من أمتي في عذابٍ شديد فأنكرت شأنَهن، لمَّا رأيت شدة عذابهن، رأيت امرأةً معلقة بشعرِها يغلي دماغ رأسها، ورأيت امرأةً معلقةً بلسانها والحميمُ يصب في حلقها، ورأيت امرأةً معلقةً بثدييها، ورأيت امرأةً تأكلُ لحمَ جسدها، والنار توقدُ من تحتها، ورأيت امرأةً قد شدت رجلاها إلى يديها، وقد سلط عليها الحياتُ والعقارب. ورأيت امرأةً صماءَ عمياءَ خرساءَ في تابوتٍ من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها، فتقطع من الجذام والبرص، ورأيت امرأةً تقطع لحمَ جسدِها من مقدمتها ومؤخرتها بمقارضَ من نار، ورأيت امرأة تحرق وجهَها ويديها، وهي تأكل أمعاءها، ورأيت امرأة رأسها رأسُ خنزير وبدنُها بدن الحمار، وعليها ألف ألف لونٍ

من العذاب، ورأيت امرأةً على صورة الكلبِ والنار تدخل من دبرها وتخرج من فيها، والملائكة يضربون رأسَها وبدنها بمقامعَ من نار. فقالت فاطمةُ رضي الله عنها: حبي وقرةُ عيني، أخبرني ما كان عملُهنَّ وسيرتُهنَّ حتى وضع الله عليهن هذا العذاب؟ فقال ﷺ: يا ابنتي، أما المعلقةُ بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرَها من الرجال، وأما المعلقةُ بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها، وأما المعلقةُ بثدييها فإنها كانت تمتنع من فراش زوجها، وأما المعلقةُ برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأما التي كانت تأكل جسدَها فإنها كانت تزينُ بدنها للناس، وأما التي شدت يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت قذرةَ الوضوء، قذرة الثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظف، وكانت تستهين بالصلاة، وأما العمياءُ الصماءُ الخرساءُ فإنها كانت تلدُ من الزني، فتُعلِّقُه في عنق زوجها، وأما التي كانت يقرض لحمها بالمقارض فإنها كانت تعرض نفسَها على الرجالِ، وأما التي كانت تحرق وجهَها وبدنَها وهي تأكلُ أمعاءها فإنها

كانت قوادةً، وأما التي كانت رأسُها رأسَ خنزير وبدنُها بدنَ الحمار فإنها كانت نمامةً[١].

وذكر فيه عذابَ امرأةٍ معلقةٍ بشعرها ويغلي دماغها، وأخرى معلقة بلسانِها، وأخرى بثديها...

وهذا أيضًا حديثٌ مكذوبٌ على رسول الله ﷺ، وليس في كتُبِ أهل السُّنة، وإنما ورد في كتابٍ مِن كتب الشِّيعة في كتاب عيون أخبار الرضا عن علي بن عبد الله الوراق؛ وهو مجهول.

وفيه أيضًا عبد العظيم بن عبد الحسين؛ مجهول.

وقد نبَّهَت اللجنةُ الدائمةُ للإفتاءِ بالسعوديةِ على كذِب ووضعِ هذا الحديثِ (١٧/ ١٦٥)

وقد ذكره ابن حجر الهَيتمي في كتاب الزواجر عن اقترافِ الكبائر (٢/ ٩٧) عن بعضِ أهلِ العلمِ ذِكرًا مجرَّدًا، وهو مأخوذٌ من كتبِ الشيعةِ الرافضةِ ككتابِ الأنوارِ للمجلسي (٨/ ٣١٠) بإسنادٍ فيه مَجاهيلُ وكذَّابون، وكتاب: عيون أخبار الرضا (٢/ ٩).

---

[١] مجموع فتاوى ابن باز (٢٦/ ٢٢٣).

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: هذا الخبرُ معروفٌ يتداوَلُه كثيرٌ من الناس، وهو باطلٌ ومكذوبٌ على النبي ﷺ، وليس له أصلٌ، وهو من الموضوعات المكذوبة على النبي ﷺ، وعلى علي وفاطمة رضي الله عنهما، وما أكثرَ ما يكذِبُه الشيعةُ على عليٍّ رضي الله عنه.

فينبغي لمَن وقعَ في يدِه شيءٌ من هذا أن يُتْلِفَه، ويُخْبِرَ مَن حولَه بأنه كَذِب[1].

ثالثًا: الحديثُ أو الكتابُ المنسوبُ إلى ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما في الإسراءِ والمعراجِ أنَّ الإسراءَ كانَ ليلةَ السابعِ والعشرين من رجبٍ في السنةِ الثامنةِ من الهجرةِ، وأن جبريلَ طرقَ البابَ وفتحتْ له فاطمةُ فرأته شخصًا عليه الحُليُّ والحُلَلُ وله جناحان أخضرانِ وعلى رأسِه تاجٌ مرصَّعٌ بالدُّرِّ والجوهرِ مكتوبٌ علي جبهتِه: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، ومعه البراقُ، وجهُه كوجهِ ابنِ آدمَ، عُرفُه من اللؤلؤِ والياقوتِ وعيناه مثلُ الكوكبِ... وأن السماءَ الأولى من نُحاسٍ والثانيةَ من حديدٍ والثالثةُ من ذَهَبٍ...

فهذا محضُ كذِبٌ وافتراءٌ على ابنِ عباسٍ وعلى النبيِّ ﷺ.

---

[1] مجموع فتاوى ابن باز (٨/ ٣٠٥).

رابعًا: حديثُ أنسٍ عن النبيِّ ﷺ، قال: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا: الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ؟ قَالَ: لِأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ، وَالْمُسْتَقْرِضُ لَا يَسْتَقْرِضُ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ»[(١)].

فَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ.

والصحيحُ: قولُ النبيِّ ﷺ: «دَخَلَ رَجُلٌ الجَنَّةَ، فَرَأَى مَكتُوبًا عَلَى بَابِهَا: الصَّدَقةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، والْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ»[(٢)].

[(١)] أخرجه ابن ماجه (٢٤٣١)، وضعفه الألباني، وقال: ضعيف جدًّا.

[(٢)] صحيح الترغيب والترهيب (٩٠٠).

المبحث الخامس
موقف الصديقِ أبي بكرٍ من حادثة الإسراء والمعراجِ

لما كانت رحلةُ الإسراءِ والمعراجِ جاء المشركون إلى أبي بكرٍ، فقالُوا له: هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ إلى بيتِ المقدِس؟ قال: وَقَد قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: إِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ. قَالُوا: تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الشَّامِ فِي لَيْلَةٍ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لأُصَدِّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ. فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أبوبكر بالصِّدِّيقَ [١].

ولذلك رَوَى الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَحْلِفُ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ اسْمَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ السَّمَاءِ الصِّدِّيقُ [٢].

---

[١] البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ١٠٨)، التبصرة لابن الجوزي (٢/ ٤١).

[٢] فتح الباري (٧/ ٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٤).

شبهةٌ والردُّ عليها بشأنِ المعراجِ إلى السماءِ:

بعضُ الجَهَلةِ احتَجَّ بقولِ اللهِ تعالَى: {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾} [الإسراء:٩٣]؛ فقال: إن القرآنَ ينفِي إمكانيةَ رُقِيِّ الرسولِ للسماءِ، وأنَّ المعراجَ كان رؤيا منامية؛ لقولِه تعالي: {وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴿٦٠﴾} [الإسراء:٦٠].

الجوابُ على هذه الشبهةِ:

أولًا: ليس في القرآنِ والسُّنةِ شُبُهاتٌ، إنما هي أكاذيبُ على الكتابِ والسُّنةِ إما بسببِ جهلِ قائِلِها، أو أن قائلَها زِنديقٌ منافقٌ يريدُ هدمَ الإسلامِ والطعنَ في ثوابتِه وأحكامِه.

ثانيًا: حتى نفهمَ ما استدلَّ به صاحبُ الشبهةِ لا بدَّ أن نأتِيَ بأولِ الكلامِ إلى آخرِه، ولا نكونَ كمن يحتَجُّ بعدمِ جوازِ الصلاةِ، فيقولُ: {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾} [الماعون:٤] ويسكت ولم يكمل باقي

الآيات، وكمن يقول {لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ} [النساء:٤٣] ويسكت على ذلك، فهذا هو الضلال البعيد.

فقولُ اللهِ تعالى: {قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا} منصَبٌّ على مجموعةِ مطالَباتٍ أرادَها المشركون من النبيِّ ﷺ حتى يؤمِنوا به، تعنُّتًا منهم وتفنُّنًا في الجحودِ والإنكارِ كما بيَّنها اللهُ في القرآنِ، قال تعالى: {وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ٩٠ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ٩١ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ٩٢ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٣} [الإسراء:٩٠-٩٣].

فتأملْ هذه المَطَالبَ التي لا يَحسُنُ في جوابِها إلا الجوابُ القرآنيُّ: {قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا}.

فهل بإمكانِ مَن هو بشرٌ أن يُفجِّرَ الأرضَ، والأنهارَ، ويُسقِطَ السماءَ، ويأتيَ باللهِ والملائكةِ، ويرقى في السماء فيأتيَ منها بكتابٍ مُوَجَّهٍ إلى كلِّ كافرٍ، كما جاء في التفسيرِ عن مجاهدٍ وغيرِه، وهو موافقٌ لقولِه تعالى: {بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾} [المدثر:٥٢]، ولا شك أن ذلك ليس من خصائصِ البشرِ، ولا هو في إمكانِهم، فهذا الاستبعادُ منصَبٌّ على مجموعِ هذه المطالِب لا على آحادِ كلٍّ منها، وإلا ففيها مطالبُ مما هو ممكِنٌ عادةً، فقد ثبت أن الماءَ نبعَ من بين أصابعِه.

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ، وَهُوَ بِالزَّوْرَاءِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، «فَجَعَلَ المَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ القَوْمُ»[1].

فكيف يتفجَّرُ نبعٌ من الأرضِ، ولا استحالةَ أيضًا في أن يكونَ له جنةٌ من نخيلٍ على نحوِ ما طَلَبوا، وهم لا يريدون ذلك حقيقةً، وإنما هو المبالغةُ في العنادِ والتعنُّتِ والجحودِ مع رسولِ الله ﷺ.

---

[1] أخرجه البخاري (٣٥٧٢)، ومسلم (٢٢٧٩).

ولذلك أمرَه اللهُ أن يردَّ عليهم بما يدلُّ على التعجبِ من كلامِهم بكلمةٍ: {سُبحَانَ رَبِّي} التي تُستعمَلُ في التعجبِ، ثُمَّ بِالِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ، وَصِيغَةِ الْحَصْرِ الْمُقْتَضِيَةِ قَصْرَ نَفْسِهِ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ قَصْرًا إِضَافِيًّا؛ أَيْ: لَسْتُ رَبًّا مُتَصَرِّفًا أَخْلُقُ مَا يُطْلَبُ مِنِّي، فَكَيْفَ آتِي بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَكَيْفَ أَخْلُقُ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُخْلَقْ فِيهَا [1]؟!

وأما قولُه سبحانه وتعالى: {وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ} فمعناه: وما جعلنا الرؤيا التي أريناكَها عِيانًا ليلةَ الإسراءِ والمعراجِ من عجائبِ المخلوقاتِ إلا اختبارًا للناس؛ لِيتميزَ كافرُهم من مؤمِنِهم.

فهي رؤيا عينٍ يقظةً لا منامًا، كما قال سبحانه: {سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١} [الإسراء:١]، فقال: {أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ} ولم يقُل: بروحِ عبدِه، وإنما قال:

---

[1] التحرير والتنوير لابن عاشور (١٥/ ٢١١).

«بعبده»؛ لِيؤكدَ أنه أسرى به وعرجَ به يقظةً بروحه وجسده، وهذا هو الإعجاز، فلو كانت منامًا فلا وجهَ للإعجازِ فيها.

وكيف لا نؤمِنُ أنها يَقَظةٌ بالجسَدِ والرُّوحِ، ونحن نؤمِنُ أن سليمانَ عليه السلام سخَّر اللهُ له الرِّيحَ تجري بأمرِه رُخاءً حيثُ أصابَ وأنَّ الطيرانَ يُسافرُ شرقًا وغربًا ذهابًا وإيابًا في ساعاتٍ قلائلَ في الليلةِ الواحدةِ.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾} [الإسراء:٦٠]، قَالَ: «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ أُسرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ»، قَالَ: {وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ} [الإسراء: ٦٠]، قَالَ: «هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ»[(١)].

[(١)] أخرجه البخاري (٣٨٨٨).

المبحث السادس
الدروس المستفادة من قصة الإسراء والمعراج

١- يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي رحمه الله:

لم يكن الإسراءُ مجردَ حادثٍ فرديٍّ رأى فيه رسولُ اللهِ ﷺ الآياتِ الكبرى، وتجلى له ملكوتُ السمواتِ والأرضِ مُشاهدَةً عِيانًا؛ بل زيادةً إلى ذلك اشتملت هذه الرحلةُ الغَيبيةُ على معانٍ دقيقةٍ كثيرةٍ، وإشاراتٍ حكيمةٍ بعيدةِ المدى، فقد تضمَّنت قصة الإسراء، وأعلَنت السورتان الكريمتان اللتانِ نزلتا في شأنه سورة الإسراء وسورة النجم أن محمدًا ﷺ هو نبيُّ القِبلتَينِ، وإمامُ المشرِقَينِ والمغرِبَينِ، ووارثُ الأنبياءِ قبله، وإمامُ الأجيالِ بعدَه، فقد التَقَت في إسرائه وفي شخصه مكةُ بالقدسِ والبيتُ الحرام بالمسجدِ الأقصى، وصلَّى بالأنبياءِ خلفه، فكان هذا إيذانًا بعمومِ رسالته، وخلودِ إمامتِه، وإنسانيةِ تعاليمِه، وصلاحِيَّتِها لاختلافِ المكانِ والزمانِ.

وأفادت سورةُ الإسراءِ تعيينَ شخصيةِ النبيِّ ﷺ ووصفَ إمامتِه وقيادتِه وتحديدَ مكانةِ الأمةِ التي بُعِث فيها، وآمنت به، وبيانَ رسالتِها ودورها الذي ستُمثِّلُه في العالَمِ بين الشعوبِ والأمم.

٢- ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري:

الإسراءُ كان مكافأةً ربانيةً على ما لاقاه الحبيبُ من أتراحٍ وآلامٍ وأحزانٍ؛ إذْ كان بعد حصارٍ دام ثلاثَ سنواتٍ في شِعبِ أبي طالب، وما لاقاه من جوعٍ وحرمانٍ في أثنائِه، أنه كان بعد فقدِ الناصرِ الحميمِ، وفقد خديجةَ أمِّ المؤمنين، إنه كان بعد خيبةِ الأمل في ثقيفٍ، وما ناله من سفهائِها وصبيانِها وعبيدِها.

بعد هذه الآلام كافأَ اللهُ حبيبَه ﷺ، فرفعَه إليه، وقرَّبه وأدناه، وخلعَ عليه من حُلَلِ الرِّضا ما أنساه كلَّ ما كان قد لاقاه من حزنٍ وألمٍ ونصَبٍ وتعَبٍ، وما قد يُلاقيه في سبيلِ إبلاغِ رسالتِه ونشرِ دعوتِه، فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابِه [١].

---

[١] هذا هو الحبيب يا محب (ص١٣٥).

٣- فيها بيانُ أهميةِ المسجدِ الأقصى وفضائلِه، فهو متعبَّدُ الأنبياءِ السابقين، ومهبِطُ وحيِهم، ومسرى خاتمِ النبيين ومعراجُه إلى السمواتِ العلا، تُليت فيه صحُفُ إبراهيمَ والتوراةُ والإنجيلُ والزَّبورُ والقرآنُ، وهو أولى القبلتَينِ، وثاني المسجدَينِ، والثالثُ بعد الحرمين، ولا تُشَدُّ الرحالُ إلا إليه بعد المسجدَينِ، قال النبيُّ ﷺ: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى**»[(١)]، وعن أبي ذرٍّ قال: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «**المَسْجِدُ الحَرَامُ**» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «**المَسْجِدُ الأَقْصَى**» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «**أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ**»[(٢)].

وعن عبدِ الله بن عمرٍو عن النبيِّ ﷺ قال: «**إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللهَ ثَلَاثًا، أَعْطَاهُ اثْنَتَيْنِ، وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَهُ**

---

(١) أخرجه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧).

(٢) أخرجه البخاري(٣٣٦٦)، ومسلم (٥٢٠).

الثَّالِثَةُ: فَسَأَلَهُ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، فَأَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ مِثْلَ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»[١].

وعن أبي ذرٍّ قال: تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَلَّا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا». أَوْ قَالَ: «خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[٢].

شَطَنُ فرسه: هو حبلُ الفرس، والمعنى أنه لو كان للمسلم مكانٌ يقف فيه ولو مثل حبل الفرس أو السَّوط أو القَوس يرى منه المسجدَ الأقصى فهو خيرٌ من الدنيا جميعًا.

---

[١] أخرجه أحمد (١١/ ٢٢٠)، وابن ماجه (١٤٠٨)، والنسائي(٦٩٣)، وصححه الألباني.

[٢] أخرجه الحاكم (٨٥٣٣).

قال الألباني: والصلاة في المسجد النبويِّ أفضلُ من ألفِ صلاةٍ، فتكون الصلاةُ في المسجد الأقصى أفضلَ من مِئَتينِ وخمسين صلاةً، والحديثُ المشهورُ أن الصلاةَ فيه بخَمس مِئةِ صلاةٍ **سنده ضعيف** [١].

٤- ذكر اللهُ تعالى حادثَ الإسراءِ في سورةِ الإسراءِ في آيةٍ واحدةٍ فقط، ثم أخذَ في ذِكرِ فضائحِ اليهودِ وجرائمِهم ثم ذكرَ أن القرآنَ يهدي للتي هي أقومُ ويبَشِّرُ المؤمنين، وفي ذلك إشارةٌ إلى أن الإسراءَ كان إلى بيتِ المقدسِ؛ لأن اليهودَ سيُعْزَلون عن منصبِ الخيريةِ وقيادةِ الأمةِ الإنسانيةِ بسبب جرائِمِهم، وبسببِ غدرِهم وخيانتِهم وكفرِهم بالله، وسيَسْتَبدِلُ اللهُ بهم أمَّةَ محمدٍ ﷺ، وقد دلَّ على ذلك أيضًا آياتٌ بالسورةِ تشتمِلُ على إنذارٍ ووعيدٍ شديدٍ للفَسَقةِ المُذنِبين المُبدِّلين، كقولِه تعالى: {وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾} [الإسراء:١٦]، قال تعالى: {وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ

---

[١] تمام المنة للألباني (١/ ٢٩٢)، وضعيف الجامع (٣٥٦٩).

قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾} [محمد:٣٨]، وفيه بُشرى بفتحِ بيتِ المقدسِ ودخولِ الإسلامِ بلادَ الرومِ وغيرَها.

٥- اختيارُ النبيِّ ﷺ اللبنَ على الخمرِ فيه أعظمُ دلالةٍ على أن الإسلامَ هو دينُ الفطرةِ الذي ينسَجِمُ في عقيدتِه وعبادتِه ومعاملاتِه وأخلاقِه وسلوكِه مع ما تقتضيه نوازعُ الفطرةِ السليمةِ، فليس في الإسلامِ شيءٌ يتعارَضُ مع الفطرةِ السليمةِ، وكان ذلك أعظمَ أسبابِ انتشارِه، وقبولِه لدى العربي والعجمي ، قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾} [الروم:٣٠]، وقال النبي ﷺ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ**

تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ؟»[١]، وقال ﷺ: «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ»[٢].

٦- يتمثل هدفُ هذه المعجزةِ العظمى في عدةِ أمورٍ، من أهمها:

أ- أتاح اللهُ لرسولِه الاطلاعَ على شيءٍ من المظاهرِ الكبرى لقدرةِ الله تعالى حتي يملأَ قلبَه ثِقةً ويقينًا واستنادًا إليه وتوكُّلًا عليه؛ حتى يزدادَ قوةً في مواجهةِ الكفار، كما جرى لموسى عليه السلام، شاء اللهُ أن يُرِيَه شيئًا من عجائبِ قدرتِه؛ ليقويَ قلبَه على مواجهةِ فرعونَ وجنودِه ومواجهةِ بَني إسرائيلَ، قال سبحانه وتعالى لموسى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ

---

[١] أخرجه البخاري (١٣٨٥).

[٢] أخرجه أحمد (٢٢٢٩١).

تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾} [طه:١٧-٢٣].

ب- كانت رحلةُ الإسراءِ والمعراجِ توطئةً للهجرةِ وما بعدَها.

قال تعالى في سورة الإسراء: {لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ}، وقال في سورة النجم: {لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾} [النجم:١٨]، فقد هيَّأَ اللهُ نبيَّه للهجرةِ وما بعدَها من عَدَاواتِ الكفارِ وحروبِهم ضدَّه ومحاولتِهم استئصالَ الإسلامِ وأهلِه، ويأبى اللهُ إلا أن يُتِمَّ نورَه ولو كرِهَ المشركون.

ج- بيان مدى شجاعةِ النبيِّ ﷺ في مواجهةِ قومِه بمعجزةِ الإسراءِ وغيرِها، وصبرِه على تكذيبِهم وسوءِ أدبِهم.

ومن دروسِ رحلةِ الإسراءِ والمعراجِ أيضًا ما يأتي:

١- الإكثارُ من ذِكرِ اللهِ وتسبيحِه بالليلِ والنهارِ، فاللهُ جلَّ وعلا لمَّا ذكَرَ الإسراءَ في كتابِه افتتَحَه بتسبيحِه لنفسِه، وفي هذا إشارةٌ لعبادِه بأن يُكثِروا من تسبيحِه وتنزيهِه وتقديسِه وتعظيمِه، قال تعالى: {فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠} [طه:١٣٠]، وقال: {وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦} [الإنسان:٢٦].

وقال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ**»[(١)]، وقال ﷺ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**»[(٢)]، وقد ورد في فضلِ التسبيحِ أحاديثُ كثيرةٌ مذكورةٌ في كتبِ الأذكارِ والفضائلِ، فليُرجَعْ إليها.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٦٤)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١).

ولذلك قال رجلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عليَّ، فَأَخْبِرني بِشَيءٍ أَتَشَبَّثُ بِه، قَالَ ﷺ: «**لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ**»[1].

٢- شرف العبودية لله رب العالمين:

فقد قال سبحانه في ذكرِه لحادثةِ الإسراءِ: {سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ} نَسَبَه إليه نِسْبَةَ تشريفٍ وتكريمٍ لهذا النبيِّ ﷺ، فأعظمُ شرفٍ في هذه الدنيا أن يكونَ الإنسانُ عبدًا للهِ عبوديةً خاصةً، عبوديةَ المسلمين المؤمنين الصالحين المتقين.

فالأصلُ أن جميعَ الخلقِ عبيدٌ للهِ عز وجلَّ عبوديةً عامةً: {إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ٩٥} [مريم:٩٣-٩٥].

---

[1] أخرجه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وصححه الألباني.

ولذلك وصف اللهُ أهلَ الإيمانِ بأنهم عبادُ الرحمنِ، نسَبَهم إليه نِسْبَةَ تشريفٍ وتكريمٍ، فقال: {وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣} [الفرقان:٦٣].

والعبوديةُ تتحققُ للهِ تعالى بثلاثةِ أشياءَ:

إسلامُ العبدِ لربه، وإخلاصُ العبدِ لربه، ولزومُ العبدِ لمنهجِ اللهِ تعالى بالعملِ الصالحِ.

قال النبي ﷺ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»[1]، وقال اللهُ عن نبيِّه الخَضِر عليه السلام لمَّا رحلَ إليه موسى وفتاه في طلبِ العلمِ: {فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥} [الكهف:٦٥]، وقال تعالى: {سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ} لِبيانِ شرفِ العبوديةِ، وبيانِ أن الإسراءَ كان يقظةً لا منامًا وكان بالروحِ والجسدِ جميعًا، رحلةً حقيقيةً محسوسةً ملموسةً، ولبيانِ أن سببَ النصرِ والتمكينِ هو تحقيقُ هذه العبوديةِ للهِ تعالى، كما قال سبحانه: {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

---

[1] أخرجه البخاري (١١٣٠)، ومسلم (٢٨١٩).

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾} [النور:٥٥].

٣- **أن جميعَ الأنبياءِ إخوةٌ ودينُهم واحدٌ**، وهو الإسلامُ والتوحيدُ، وإمامُهم محمدٌ ﷺ، فاللهُ جل وعلا جمعَ جميعَ الرسلِ والأنبياءِ في ليلةِ الإسراءِ والمعراجِ ببيتِ المقدسِ؛ ليصليَ بهم رسولُنا محمدٌ ﷺ ويكونَ مُقَدَّمَهم وإمامَهم، قال تعالى: {إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴿١٩﴾} [آل عمران:١٩]، وقال: {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾} [الأنبياء:٢٥]، وقال: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾} [النحل:٣٦]، وقال النبيُّ ﷺ: «**أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي**

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»[(١)].

والإخوةُ لِعَلَّاتٍ هم الإخوةُ من أبٍ واحدٍ وأمهاتُهُم شتَّى، فأصلُ دينِ الأنبياءِ واحدٌ؛ وهو التوحيدُ، وشرائِعُهم قد تختلفُ في بعضِ الجزيئاتِ حسَبَ ظروفِ الزمانِ والمكانِ والأشخاصِ وحسبَ ما تقتضيه حكمةُ اللهِ الحكيمِ ذي الفضلِ العظيمِ.

٤- بيانُ علوِّ مكانةِ ومنزلةِ رسولِ اللهِ محمدٍ ﷺ عند اللهِ تعالى:

فقد أعطاه أفضلَ مما أعطى جميعَ الأنبياءِ، ويكفي قولُه سبحانه: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥} [الضحى:٥]، ومن عُلُوِّ شأنِه ﷺ وعطاءِ اللهِ له أن رفعَه اللهُ فوقَ السمواتِ السبعِ إلى سِدرةِ المنتهى عندها جنةُ المأوى.

ومن علوِّ مكانتِه في هذه الليلةِ أن نقَلَه اللهُ تعالى مِن مرتبةِ علمِ اليقينِ إلى مرتبةِ عينِ اليقينِ، فأراه الجنةَ ونعيمَها عِيانًا، والنارَ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥).

وعذابَها عيانًا بيانًا؛ مما زاده إيمانًا ويقينًا وترقِّيًا في مقاماتِ العبوديةِ أكثرَ مما كان فيه ﷺ.

٥-بيانُ عظيمِ قَدرِ الصَّلاة:

فالصلاةُ هي ركنُ الإسلامِ الأعظمِ بعدَ الشهادتينِ، فهي عمادُ الدينِ وصِلةٌ بين العبدِ وربِّه، وهي أولُ ما يُحاسَبُ عليه العبدُ يومَ القيامة، ومِن عظيمِ قدرِها أنَّ اللهَ تعالى فرضَها على النبيِّ ﷺ بغيرِ واسطةِ جبريلَ بعد أن رفَعَه اللهُ إليه فوقَ السمواتِ العلا، وجعلَها خمسًا في العملِ وخمسين في الأجرِ.

٦- وجوبُ الاستفادةِ من خبراتِ السابقين: فإنَّ اللهَ تعالى نفَعَنا بخبرةِ وتجربةِ نبيِّ اللهِ موسى مع بني إسرائيلَ؛ حيث قال للنبيِّ محمدٍ ﷺ: «**أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ، عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَسَلْهُ، فَرَجَعْتُ، فَسَأَلْتُهُ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ، ثُمَّ ثَلَاثِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مِثْلَهُ، فَجَعَلَهَا خَمْسًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: جَعَلَهَا خَمْسًا، فَقَالَ**

مِثْلَهُ، قُلْتُ: سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ، فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَأَجْزِي الحَسَنَةَ عَشْرًا»، فرجعَ النبيُّ ﷺ إلى ربِّه حتى خفَّفَ الصَّلاةَ من خمسين صلاةً في اليومِ والليلةِ إلى خمسِ صلواتٍ فقط، فجزى اللهُ نبيَّه موسى عنا خيرًا، وصلى اللهُ وسلمَ عليه وعلى نبيِّنا محمدٍ في الآخِرةِ والأولى.

٧- فضل الصديق الوفي المخلص الصادق:

فهذا هو الصِّدِّيقُ أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عنه، صدَّقَ النبيَّ ﷺ في هذا الموقفِ الذي كذَّبَه فيه الناسُ؛ حيثُ قال مقولتَه المشهورةَ في كتبِ السيرةِ: (لئن كان قد قالَ فقد صدق)، فلا تُصاحِب إلا مؤمِنًا، ولا يأكُلْ طعامَك إلا تقيٌّ.

فالشدائدُ تُظهِرُ معادِنَ الرجالِ.

٨- **الثباتُ على الحقِّ هِبَةٌ مِن اللهِ للعبدِ**، والصبرُ على البلاءِ مَحضُ توفيقٍ من اللهِ، وأهلُه هم الفائزون.

وقد استفدنا ذلك من ذِكرِ النبيِّ ﷺ في الإسراءِ لقصةِ ماشطةِ ابنةِ فِرعونَ وطِيبِ رائحتِها ببركةِ ثباتِها على الحقِّ، وصبرِها على العذابِ حتى الموتِ، فالعاقبةُ للتقوى.

٩- المِنَحُ لا تكونُ إلا بعد المِحَنِ، والعَطايا لا تكونُ غالبًا إلا بعد الرَّزايا، واليُسرُ يكونُ ذيلَ العُسرِ، فقد تعرَّضَ النبيُّ ﷺ للأذى والبلاءِ وفقدِ الأحبَّةِ والحُزن الشديدِ، فرضي وصبر، فخفَّفَ اللهُ عليه، وكأفأَه بهذه الرحلةِ العظمى والآياتِ الكبرى التي أذهبَ بها حُزنَه، وطمأنَ قلبَه.

وصلِّ اللهُمَّ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه وسلِّم!

آمينَ آمينَ!

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	٣
المبحث الأول: الإسراء والمعراج في القرآن الكريم	٧
المبحث الثاني: الإسراء والمعراج في السنة النبوية المطهرة	١٤
من فوائدِ حديثِ أنس رضي الله عنه	١٨
من فوائد حديث أبي ذَرٍّ رضي الله عنه	٢٨
من فوائدِ حديثِ مالكِ بنِ صَعْصَعةَ	٣٢
المبحث الثالث: من مشاهد الإسراء والمعراجِ	٣٥
وصفُ النبيِّ محمدٍ لنبيِّ اللهِ موسى وعيسى وإبراهيمَ عليهم السلام	٣٥
وصف النبيُّ ﷺ لقريشٍ بيتَ المقدسِ كأنه يراه أمامَه	٣٧
عطاء الله للنبي ﷺ في ليلة المعراج	٣٩
رؤيةُ جبريل وله سِتُّ مِئةِ جَناحٍ	٤١
رؤيةُ النبيِّ ﷺ ربَّه بقلبِه (رؤيةٌ قلبية) واستحالةُ رؤيتِه بعينِه	٤٢
وصيةُ الملائكةِ له ولأمتِه بالحِجامةِ	٤٩

رؤيتُه لنهرِ الكوثرِ الذي اختصَّه اللهُ به تكريمًا له ٥٠
رؤيته الجنةَ ودخولُه إياها ورؤيةُ ما فيها مِن النعيم ٥٠
رأى النارَ وبعضَ مَن يُعَذَّبون فِيها ٥١
فائدة في حقيقة المشاهد ٥٥
المبحث الرابع: بعض الأحاديث المكذوبة في قصة الإسراء والمعراج ٥٧
المبحث الخامس: موقف الصديقِ أبي بكرٍ من حادثة الإسراء والمعراجِ ٧٠
شبهةٌ والردُّ عليها بشأنِ المعراجِ إلى السماءِ ٧١
المبحث السادس: الدروس المستفادة من قصة الإسراء والمعراج ٧٦
يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي ﷺ ٧٦
يقول الشيخ أبو بكر الجزائري ٧٧
الإكثارُ من ذِكرِ اللهِ وتسبيحِه بالليلِ والنهارِ ٨٤
شرف العبودية لله رب العالمين ٨٥
أن جميعَ الأنبياءِ إخوةٌ ودينُهم واحدٌ ٨٧
بيانُ علوِّ مكانةِ ومنزلةِ رسولِ اللهِ محمدٍ ﷺ عند اللهِ تعالى ٨٨

بيانُ عظيمِ قَدرِ الصَّلاة ٨٩
وجوبُ الاستفادةِ من خبراتِ السابقين ٨٩
فضل الصديق الوفي المخلص الصادق ٩٠
الثباتُ على الحقِّ هِبَةٌ مِن اللهِ للعبدِ ٩٠
المِنَحُ لا تكونُ إلا بعد المِحَنِ ٩١